عناية علماء (الكانوري) بنظم المنثورات العلمية النحوية منظومة تقريب النحو للشيخ أبي بكر غنيمي نموذجا.

"إعداد:

الدكتور/ أبكر ولر مدو

محاضر بقسم اللغة العربية كلية الآداب والفنون والإعلام، بجامعة الملك فيصل بتشاد

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛ فالكانوريون أوالبرنو، هم السكان الأصليون لكانم برنو، ويشكلون العنصر الأساسي لسكان مملكة كانم برنو الشهيرة، والتي باتت تعرف الآن بمنطقة بحيرة تشاد، واشتهر علماؤهم منذ القدم، بحبهم للغة العربية والثقافة الإسلامية، وبذلوا في سبيل نشرها جهودا مباركة، وأسهموا في خدمة العربية والثقافة الإسلامية من خلال التدريس والتأليف وترجمة الكتب العربية والإسلامية إلى لغتهم المحلية "لغة الكانوري"، أو لغة البرنو، وانتشر عندهم ما بات يعرف بالحروف الأعجمية، أي كتابة اللغات الأخرى بالحروف العربية، وأثروا المكتبات الإسلامية بمجموعة من الكتب النفيسة أهمها؛ ترجمة معاني القرآن الكريم، وكتب اللغة، والفقه، والسيرة وغيرها إلى الكانورية أو البرناوية، فاقتدى بهم – فيما بعد – مجموعة من القبائل القاطنة في هذه المنطقة المعروفة قديما بمنطقة السودان الغربي، والتي تشمل اليوم كلا من: جمهورية تشاد وجزء كبير من جمهورية الكاميرون، ونيجيريا ، ودولة مالي.

فلاح في أفق سماء العلم مجموعة من العلماء من أبناء قبيلة الكانوري؛ أمثال الشيخ / آدم جبر حلو الكانوري التشادي، وأخيه الشيخ أبي راس، والشيخ إدريس القاضي، والشيخ الأمين الكانمي الكانوري، والشيخ محمد كلو الكانوري، والشيخ أبي بكر غنيمي وغيرهم ممن خدموا اللغة العربية والثقافة الإسلامية في هذا العصر، إلا ان هذه الجهود المبذولة من قبل هؤلاء الفطاحل لم تحظ بعناية الباحثين والمهتمين بالثقافة الإسلامية وقضايا العربية على الوجه المطلوب، وهذا ما حدى بنا لاختيار واحد من علماء الكانوري المعاصرين لتسليط الضوء على بعض إنجازاته العلمية وجهوده المباركة في سبيل نشر الثقافة الإسلامية وعنايته بنظم المنثورات العلمية؛ وبخاصة في النحو العربي وصرفه، فكانت منظومته المسمى بتقريب النحو، نظم كتاب العوامل محل دراستنا في هذه الورقة.

ومهدنا لهذه الدراسة بتناول شيء من جهود الشيخ أبي بكر غنيمي في نشر الثقافة الإسلامية، واللغة العربية من خلال التعريف به، وأعماله الأدبية من الشعر والنثر، ومؤلفاته اللغوية؛ من النحو والصرف والبلاغة وكتبه الأخرى؛ في العقيدة والفقه والسيرة والميراث والقراءات وعلم الفلك.

فتقريب النحو، موضوع دراستنا، هو: عبارة عن منظومة نظم فيها الشيخ /أبوبكر غنيمي، كتاب العوامل في النحو، وسماه: تقريب النحو لغنيم، وقال:(وهو نظم عوامل النحو للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني، المتوفى سنة 471 الهجري، جمع قواعد النحو التي لا يستغني عنها طالب أبدا).[1]

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة أبواب؛ تناولها بالتفصيل في هذه الورقة.

سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد حتى نتمكن من إخراج أعمال هذا العالم الجليل من ظلمات النسيان إلى ضياء ساحات العلم والبحث العلمي. وكلنا أمل في أن نتمكن من

[1] – تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري–نيجيريا، ط 2، 2022م ص 1

إعطاء هذا العالم حقه من العناية وإبراز مخطوطاته إلى ساحات البحث العلمي ورسم مسلك جديد للباحثين من طلاب الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة والثقافة الإسلامية.

الكلمات الافتتاحية:

الكانوريون.

غنيمي.

نظم المنثور.

تقريب النحو.

العوامل النحوية.

Abstract

The Kanuri or Borno, are the indigenous people of Kanem Borno, now known as the Lake Chad region. They constitute the basic element of the population of the famous Kingdom of Kanem Borno. Their scholars have been renowned since ancient times for their love of the Arabic language and Islamic culture, and they made blessed efforts to spread these values.

Kanuri scholars have contributed significantly to serving Arabic and Islamic culture by teaching, writing, and translating Arabic and Islamic books into their local language, the Kanuri language, or the Bornu language. They enriched Islamic libraries with a collection of valuable books, including translations of the meanings of the Glorious Quran, books on language, jurisprudence, biography, and others.

Their contributions also include the development of "Ajami" writing non-Arabic languages in Arabic script, which became widespread among them. Notable scholars from this region include Sheikh Adam Jabr Helou Al-Barnawi Al-Chaddi, Sheikh Abu Ras, Sheikh

Idris Al-Qadi, Sheikh Al-Amin Al-Kanimi Al-Kanuri, Sheikh Muhammad Kallo Al-Kanuri, and Sheikh Abu Bakr Ghunaimi, and a host of others.

Despite their efforts, these scholars have not received adequate attention from researchers and those interested in Islamic culture and Arab issues. For this reason, we tend to choose one of the contemporary Kanuri scholars, Sheikh Abu Bakr Ghunaimi, to shed light on some of his scholarly achievements and blessed efforts to spread Islamic culture.

This paper focuses on Sheikh Abu Bakr Ghunaimi's contributions to Islamic culture and the Arabic language, particularly his work on Arabic grammar and morphology. We prepared for this study by examining some of his efforts, introducing him, his literary works of poetry and prose, his linguistic works of grammar, morphology, and rhetoric, and his other books written in the Kanuri language on doctrine, jurisprudence, biography, inheritance, readings, and astronomy.

The focus of our research is the 'Approximation of Grammar' (Taqrib al-Nahw) system, a pedagogical framework devised by Sheikh Abu Bakr Ghuneimi. This system draws upon the seminal work (Al-ʻAwamil fi al-Nawh) of Sheikh Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), whose comprehensive treatise on Arabic grammar factors remains an indispensable resource for scholars. Ghuneimi's adaptation synthesizes and streamlines al-Jurjani's principles, rendering the subject more accessible to students.

The book is divided into an introduction and three sections. In the introduction, Sheikh Abu Bakr Ghunaimi addresses the Basmalah, praise to Allah Almighty, and prayers upon the Prophet Muhammad, may Allah bless him, with some ingenuity at the beginning, using words that indicate the grammatical issues he deals with in his system.

We ask God Almighty for success and guidance to bring the works of this venerable scholar out of the darkness of oblivion into the light of the arenas of knowledge and scientific research. We hope to give this world the attention it deserves, highlight its manuscripts in the arena of scientific research, and chart a new path for researchers, including master's and doctoral students, in the field of Islamic language and culture.

Key words:
Al-Kanuriyyun, **Ghuneimi**, **Nazm al-Manthur**, **Taqrib al-Nahw**, **Al-'Awamil al-Nahwiyyah**

المبحث الأول:

نبذة تعريفية عن الشيخ/ أبي بكر غنيمي

- **اسمه ونسبه:**

فهو الشيخ أبوبكر الصديق بن مصطفى غنيمي غاجبو بن القاضي الغوني محمد غمبو، وجده من شرفاء قرية غاجبو، كوكوي[1] الأصل، وأمه حواء بنت الغوني مصطفى، شيخ أكثر مشايخ غاجبو في وقته، وأما جدته من جهة أبيه فهي يا بدي، ترابليصي النسب، تلتقي مع الإمام الأكبر في ولاية برنو، الواقعة الان في شمال نيجيريا.[2]

- **لقبه:**

[1]– اسم لقرية من قرى ولاية برنو، بنيجيريا، وهي مشهورة بالعلم والعلماء.

[2]– ينظر: كتاب مجمع البحرين، ومرضع الثديين: محامي الدين، أبوبكر غنيمي، ط3/ميدغري، ص 13ص

يلقب الشيخ/ أبو بكر غنيمي بأمير المجاهدين، وسيف الدين، ومحامي الدين، ومصباح الزمان، كل هذه ألقاب أطلق على الشيخ من قبل تلامذته، وعلماء مدينة ميدغري[1].

- **ولادته ونشأته:**

ولد الشيخ أبوبكر غنيمي في مدينة ميدغري عاصمة ولاية برنو، سنة 1947م بحارة تدعى هوسري زنغو، ثم انتقل إلى حارة بلابلن بنفس المدينة، وعند ما توفي والده –عليه رحمه الله – وذلك سنة 1966م انتقل إلى حارة بولوري الجديدة في المدينة نفسها، وتزوج الشيخ/ غنيمي، بزوجته الأولى، بعد وفاة والده بسنتين، ولم يمض خمس سنوات حتى تزوج بأربعة من النساء.

يقول الشيخ غنيمي في هذا الخصوص: (ولأبي بنتان، مع ثلاثة أولاد، وبعد سنتين من وفاة أبي تزوجت في غاجبو، وفي نحو خمسة من السنين أكملت أربعا .... وأولادي واحد وستون ولدا، ... وأحفادي قرابة مائة وخمسين حفيدا)[2].

ومعظم أولاده يحفظون كتاب الله عز وجل، ولهم باع في شتى فنون الثقافة الإسلامية واللغة العربية، فقد اعتنى الشيخ نفسه بتعليمهم، وأسس لهم معهدا علميا، نهلوا من معينه الصافي علوم الشريعة واللغة العربية، وهذا ما أشار إليه في قصيدته التي كتبها عن المؤسسة العلمية التي أنشأها؛ حيث قال:

مَعْهَدُ النُّورِ لِلْغُنِيمِ اسْتَنَارَتْ يَا لَهَا مَعْهَدًا أَيَا مُسْتَفِيدُ

أُسِّسَتْ بِالتُّقَى بِرَمْزِ شِتَاءٍ خِلْتَهَا أَزْهَرًا مَتَى تَسْتَفِيدُ

مَعْهَدٌ قَيِّمٌ خُذُوهَا مِهَادًا فُزْتُمْ أَهْلَ يَرْوَ قُومُوا فَجِدُوا

شَمِّرُوا ذَيْلَكُمْ بُنَيَّ اسْتَفِيدُوادَرِّسُوا لِلْأَنَامِ كَيمَا تَسُودُوا

كُلُّكُمْ أَحْمَدُ سَمِيٌّ رَسُولٍ حُبُّهُ لَازِمٌ بِهِ اسْتَفِيدُوا

[1]– المصدر السابق، ص 3

[2]– المصدر السابق ص 14

مَعْهَدٌ جَامِعٌ جَمِيعَ فُنُونٍ سَاقَهَا اللهُ لِلْأَنَامِ المَجِيدُ

- **مشايخه**

تتلمذ الشيخ أبوبكر غنيمي على عدد من علماء برنو؛ حيث درس على أيديهم القرآن الكريم بجميع قراءاته المتواترة، كما درس على أيديهم كتب الفقه، والعقيدة، والتفسير، والفلك، وكتب التفسير، إضافة إلى كتب اللغة العربية المختلفة؛ من نحو، وصرف، وبلاغة، وعروض، وقافية.

ففيما يلي نتناول أشهر مشايخه الذين تتلمذ على يديهم:

1- الشيخ الغوني عايشمي

درس على يديه القرآن الكريم، حتى في سن مبكر، حاله حال معظم علماء برنو، حيث يبدؤون تعليمهم بالقرآن الكريم قبل الشروع في تلقي العلوم الشرعية واللغوية، يقول الشيخ غنيمي عن تلقيه القرآن عن الشيخ/ الغوني عايشمي: (قرأت القرآن في زاوية الشيخ الغوني مختار عند تلميذه الغوني عايشمي)[1]، فالشيخ/ الغوني مختار هو شيخ مشايخ برنو، وله الفضل في نشر التصوف في مدينة ميدغري مدينة الشيخ، وعنه أخذ الطريقة التيجانية.

2- الشيخ/ الغوني محمد خديجمي

فبعد ما حفظ القرآن الكريم عن شيخه الغوني عايشمي، تتلمذ على **الشيخ محمد خديجمي**، العلوم الشرعية واللغوية، فدرس عليه مجموعة من كتب الفقه، والعقيدة الأشعرية، والتفسير، وكتب اللغة العربية، وأشار إلى ذلك بقوله:

[1]- كتاب مجمع البحرين، ص 136

(وبعد حفظ القرآن الكريم، بدأت أبحث العلوم الشرعية واللغوية، فدرست علوم الفقه، واللغة؛ من النحو والصرف وغير ذلك؛ فدرست علوم الفقه والنحو إلى آخره من الشيخ **الغوني محمد خديجمي**، تلميذ الشيخ **الغوني محمد المختار**)[1].

3- الشيخ / الغوني عبد الله بلابلن

وبعد وفاة شيخه الغوني محمد خديجمي، التحق بالشيخ **الغوني عبد الله بلابلن**؛ فدرس على يده مجموعة من كتب التفسير واللغة، وهو أيضا من كبار تلامذة الشيخ الغوني محمد خديجمي، فهو لم يزل ينتقل من شيخ إلى شيخ من تلامذة هذا الشيخ الذي يعتبر شيخ مشايخ ميدغري (يرو)[2]

4- الشيخ / الغوني مينه مقُنِي يرو

درس على الشيخ مفني أيضا العلوم الشرعية واللغوية، كمختصر الخليل، وتحفة الحكام، وتفسير الجلالين، ومنظومة السيوطي في أصول الفقه وألفيته في المصطلح. وكتاب جمع الجوامع في الأصول.

5- الشيخ / الغوني البشير مرتوي

لازم الشيخ/ غنيمي، **الشيخ البشير مرتوي** في معظم حلقاته العلمية، فدرس عليه عددا لا بأس به من العلوم في مجال الفقه، والعقيدة، والتفسير، وعلم السلوك، وخاصة كتب الطريقة التيجانية[3].

---

[1]- المصدر السابق والصفحة نفسها

[2]- عاصمة ولاية برنو، نيجيريا

[3]- التيجانية، طريقة من الطرق الصوفية، أسسها الشيخ أو العباس أحمد التيجاني، ولد بالجزائر وتوفي بالمغرب، وهي طريقة منتشرة في إفريقيا ما وراء الصحراء.

6- الشيخ أبو بكر المسكين

فالشيخ تأثر بالتصوف منذ صغره، فبعدما جمع شيئا من العلوم الشرعية واللغوية، التفت إلى علم السلوك والتصوف، فقصد الشيخ العارف بالله، ودرس عليه كتب التصوف، مع التركيز على المدح وبخاصة دواوين الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي الكولخي المعروف بصاحب الفيضة التيجانية.

7- الشيخ الغوني طاهر مصطفى البرناوي

وهو من كبار مشايخ برنو المقيمين بمكة المكرمة، فكان يقوم بزيارات متكررة إلى كل من السودان وتشاد ونيجيريا لينشر العلم ويدرس الفنون النادرة في تلك المناطق، حتى استقر به المقام مؤخرا في مدينة ميدغري عاصمة ولاية برنو بدولة نيجيريا، فشرع في تفسير القرآن الكريم بلغة الكانوري للعلماء أصحاب الحلقات العلمية، ولا يحضر دروسه إلا العلماء الفطاحل، إلى توفاه الله في مدينة ميدغري -رحمه-.

يقول الشيخ غنيمي عن تلقيه العلم على يد هؤلاء الجهابذة من علماء برنو: (ثم انتقلت بعد وفاة الشيخ **الغوني محمد خديجمي** إلى الشيخ **الغوني عبد الله بلابلن**؛ فدرست عليه التفسير والكافية، ثم عند الشيخ **الغوني مينة مفني**، وكثيرا ما أحضر دروس الشيخ/ **الغوني البشير مرتوي**، ودرست كتب التصوف من دواوين الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي عند الشيخ/ **أبو بكر المسكين**، وهكذا درست التفسير على يد الشيخ **طاهر مصطفى البرناوي**، رضي الله عنهم أجمعين)[1].

ولم يكتف الشيخ / غنيمي بأخذ العلم عن علماء برنو (الكانوريين) فحسب، بل تلقى العلم عن العلماء الزائرين لولاية برنو؛ من تشاد، والكاميرون وبلاد الشنقيط والمغرب؛ حيث يقول

[1]- كتاب مجمع البحرين، ص 137

عن تلقيه عن العلماء الزائرين لولاية برنو: (ودرسنا على يد كثير من العلماء الغرباء والزائرين، ولله الحمد)[1].

- **تلامذة الشيخ/ غنيمي**

تتلمذ على يد الشيخ **أبي بكر غنيمي**، مجموعة كبيرة من العلماء وطلاب العلم في ولاية برنو النيجيرية، ومن البلدان المجاورة من الكاميرون وتشاد وغيرها.

يقول عن الذين يرتادون مجالسه العلمية التي يعقدها: (بدأت التدريس مبكرا، قرآنا وعلما، والذين حفظوا القرآن عندي لا يعلم عددهم إلا الله، وكذلك العلوم الأخرى، فأكثر من ثلاثين سنة لم تفارق مئات من التلامذة مدرستي، وقلما تجدهم يتكففون ويسألون؛ لأن الله وسع لي ببركتهم)[2].

هكذا يجمل الشيخ أبوبكر غنيمي تلامذته من دون تفصيل لكثرتهم، وكثرة من يرتادون مجالسه العلمية، ولم يكتف الشيخ بتدريسهم بل كان ينفق عليهم وعلى أسرتهم؛ لأن الله وسع عليه في الرزق، حيث كان تاجرا يحمل على حسابه مجموعة من التجار في مجال العقارات، حتى كان خصومه يقولون عنه: إنه كان يضم لنفسه ما لغيره من العقارات، فعند ما سئل عما يشاع عنه أجاب قائلا:

(فكفى بالله شهيدا بيني وبينهم، أأفر من الشبهات إلى الحرام؟

إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي وَعِندَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

وما عرفت من نفسي إلا كما قلت في شكايتي:

حَسِبْتُ بِحَمْدِ اللهِ أَنْ لَسْتُ خَائِناً بِمَالٍ وَلاَ الأَعْرَاضِ بَلْ لَسْتُ مُعْتَدِي

وَلكِنَّنِي مُذْ كُنتُ شُغْلِي مَدِيحَـهُ وَأَتْلُو كِتَابَ اللهِ حَسْبِي بِهِ قَدِي

كَذَا الأَبُ وَالأَجْدَادُ إِذْ كُنتُ وَارِثًا فَلاَ أَسْتَحِقُّ البُغْضَ حَقاً بِلاَ ضِدِّي

[1]– المصدر السابق، والصفحة نفسها

[2]– المصدر السابق والصفحة نفسها

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي مَدِيحَ جَنَابِـــهِ وَلاَ أَنْحَنِي إِلاَّ بِرُمْحَ مُسَدَّدِي
بِيُمْنِ رَسُولِ اللهِ كَهْفِي وَمَلْجَئِي فَمَنْ رَاشَ نَحْوِي السَّهْمَ مِن كُلِّ حُسَّدِي
يَرَى سَهْمَهُ فِي الصَّدْرِ صَدْرٌ لِنَفْسِهِ فَمَا حَاسِدِي إِلاَّ أَرَاهُ مُمَجَّدِي)[1]

وكان الشيخ/ غنيمي رجلا صالحا، وصوفيا تربى على السلوك منذ الصغر، وكان تيجانيا، أخذ أوراد الطريقة التيجانية بعيد بلوغه، على يد شيخ مشايخه الشيخ/ **الغوني المختار**، مع أنه لم يدرس عليه، بل درس على تلامذته كما رأينا سابقا، وتربى[2] عند الشيخ الشافي الكشناوي، بعد ما بلغ من العمر خمسين عاما، ثم أصبح مقدما[3] في الطريقة التيجانية؛ حيث قدمه نحو من عشرين شيخا في الطريقة.

وهذا هو المقصود بقوله في قصيدته التي قالها حينما التقى بالشيخ **عبد الأحد بن الشيخ/ إبراهيم إنياس الكولخي** في مدينة تسمى "ملفه بغا" بنيجريا أثناء رحلته الدعوية؛ حيث قال:

إبنٌ لِبَرْهاَمَ هُنَا رَأَيْتُ بَعْدَ الحَدِيثِ كَاتِبًا قُدّمْتُ
تَحَدُّثاً بِنِعْمَةٍ فَقُلْتُ مُوَاطِنٌ مُسَافِرٌ لُقِيتُ
مُقَيَدًا فَمُطْلَقًا يَقِينَا قَدَّمَنِي نَحْوٌ مِن الْعِشْرِينَا
حَتَّى أَرَى كَأَنَّنِي ارْتَقَيْتُ بِحُبِّهِم إِيَّايَ قَدْ ظَفِرْتُ

- **أنشطته الدعوية**

[1]– المصدر السابق،

[2]– التربية مقام من مقات الصوفية، وبخاصة عند التيجانيين، عندما يأخذ المريد وردا مخصوصا ويربى على الفيضة التيجانية لصاحبها الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي.

[3]– مرتبة في الطريقة التيجانية، والمقدم: هو الشيخ الذي يعطي المريد أوراد الطريقة

لم يكتف الشيخ/أبو بكر غنيمي بالتدريس والتأليف فحسب؛ بل كانت له أنشطة دعوية عدة، فقد كان يجوب بلاد البرنو في حين لآخر واعظا ومرشدا، وله جلسات وعظية في المساجد المختلفة بمدينته، بل كان يسافر إلى البلدان المجاورة؛ فيقوم بالوعظ في مساجد تلك البلدان، كما كانت له حلقات وعظية وإرشادية في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة، وكان يتصدى للمناظرة العلمية مع مخالفيه ممن كان يسميهم بالإزالة، ويقصد بهم جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة المناوئة للطرق الصوفية، وعند ما سئل عن تجربته في الوعظ والإرشاد. أجاب قائلا : (بدأت الوعظ مبكرا، ولكن ظهوره بدأ بظهور الإزالة بلدا وخارجا.... وأما في الإعلام، فلم نجد فرصة إلا مع سقوط الإزالة والإزاليين)[1].

ومما يذكر في إطار أنشطته الدعوية، بناؤه للمساجد والمدارس العلمية، فقد بنى مسجدا جامعا كبيرا، ترك الإمامة فيه لشيخ شيوخه الشيخ/ **الغوني المختار** منذ بنائه 1966م إلى أن توفي شيخ مشايخه سنة 1982م، ثم انتقلت الإمامة بعد إلى أحد تلامذة شيخ مشايخه، وهو **الغوني علي**، فاستمر في الإمامة إلى أكثر من عشر سنوات، ومن ثم تولى الشيخ/ **أبوبكر غنيمي** نفسه إمامة مسجده الجامع، وإلى هذا أشار بقوله في قصيدته التي مطلعها معهد النور:

مَعْهَدٌ جَامِعٌ جَمِيعَ فُنُونٍ سَاقَهَا اللهُ لِلْأَنَامِ الْمَجِيدُ

وَسَطُهَا جَامِعٌ يُسَمَّى عِقَابًا رَايَةُ الْمُصْطَفَى بِهَا نَسْتَمِدُّ

أَشْتَهِي أَنْ أَرَى بِكُلِّ بِلاَدٍ غُرْفَةً يَلْتَجِي إِلَيْهَا الْمُرِيدُ

قُرْبُهَا مَسْجِدُ يغَنِّي غَرِيبٌ وَسَطُهَا دَائِمًا كَذَاكَ تَلِيدُ

ذَائِنًا مَسْجِدٌ وَلَيْسَ قُصُورًا شُيِّدَتْ دُونَهَا غَرَابِيبُ سُودُ

هَلْ تَرَى يَجْتَنِي الثِّمَارَ مُشِيدٌ مَسْجِداً مُغْلَقًا دَوَامًا فَرِيدُ

[1]– كتاب مجمع البحرين، ص 137

أَفْلَحَتْ بُقْعَةٌ تَضُمُّ أُنَاساً مَاسِكًا حَبْلَهُ تَعَالَى عَتِيدُ

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ/ أبي بكر غنيمي.

للشيخ أبي بكر غنيمي مجموعة من المؤلفات؛ نظما ونثرا، في العلوم الشرعية، والعلوم العربية، بلغت مائة وتسعين عملا، ففي مجال النظم، بلغت منظوماته من القصائد والمنظومات العلمية نحوا من الأربعين عملا، جله في المدائح النبوية؛ فله في الفقه، منظومة نظم فيها: المقدمة العزية، وفي النحو: نظم عوامل النحو للجرجاني، وفي الصرف: منظومة اللؤلؤ المنظوم، وفي القراءات: منظومة رواية ورش عن نافع، كما له قصائد كتبها باللغة الكانورية لأبناء جلدته في النحو والصرف، وكذا في الوعظ والإرشاد، وقواعد الإسلام.

وأما مؤلفاته نثرا، فهي الأكثر فأهمها: كتاب الآداب والأخلاق، وكتاب تنبيه الإخوان، وكتاب دسيسة الملحدين في تسمية الرسول عليه السلام بماسنج، ونحو ذلك.

- **نماذج من أعمال الشيخ نظما ونثرا.**

أولا: أعماله نظما

سبق أن بينا أن أعمال الشيخ/ **أبي بكر غنيمي** في النظم يبلغ الأربعين، ما بين قصائد شعرية، ومنظومات علمية، ويطغى غرض المدح على معظم قصائده الشعرية، وجلها في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وله شيء يسير من القصائد مدح فيها بعض مشايخه، فلما سئل عما إذا كان يمدح أحدا سوى المصطفى صلى الله عليه وسلم، فرد قائلا:

(أما في الحس فنعم، وأما في المعنى فلا، أما قلت في شكايتي؟:

فَلاَ أَمْدَحَنَّ الْغَيْرَ غَيْرَ مُحَمَّدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي ذَا الْبَابِ يَحْوِي تَوَدُّدِ

إذاً، فأمدحه عليه السلام، كما مدحت **شيخنا أبا الفتوحات علي يرو**، و**عبد الرزاق الكوسوي**، والشيخ **البشير المرتوي**، والشيخ/ **الطاهر بوثي**، والشيخ/ **علال حفيد غوثنا الرباني**، وإن أردت الاستقصاء فعليك بديواني)[1].

هكذا كان يعطي الشيخ/ **عنيمي** غرض المدح حيزا كبيرا من أعماله الأدبية، وهذا ما يتضح لنا في النماذج التالية:

1- نظم الشوق

يقول في مطلعها:

صَلِّ عَلَى خَيْرِ الْخَلْقِ ثُمَّ سَلِّمْ اِتِّصَالاَ
يَا خَلِيلَيَّ هَاجَ شَوْقِي لِحَبِيبٍ بَثَّ الاَلاَ
مُنذُ **أَيْتِشْ** كُلُّ صَفَرٍ عِندَ رَبِّي خُذْتُ نَيْلاَ
وَهْوَ مَدْحِي لِحَبِيبٍ فَاقَ كُلاًّ جَازَ شَمْلاَ
يَا غَزَالاً إِنَّ قَلْبِي حَنَّ شَوْقًا فُهْتُ صَهْلاَ
قُمْتُ أَشْدُو بِمَدِيحٍ ذِي ضِيَاءٍ حِينَ يُجْلَى
ذَاكَ قُوتِي وَذمَائِي عِندَ مَوْتِي كَانَ نُزْلاً
مِنْهُ أَهْلُ الْخَيْرِ نَالُوا سَبْقَ فَضْلٍ عِندَ مَوْلاَ
يَا شَفِيعَ المُذْنِبِينَ كُن كَفِيلِي يَوْمَ لَوْلاَ
أَنتَ حِصْنِي يَا مَلاَذِي يَوْمَ عَرْضِي كُن مُظِلَّا
ذَاكَ يَوْمٌ فِيهِ لَأْيٌ عَجَّ نَاسٌ وَيْحَ وَيْلاَ
أَيُّ رُسْلٍ إِنْ أَتَتْهُمْ لاَ يَقُولُوا دُونَ لاَلاَ
لَسْتُ أَهْلاً بَلْ بِنَفْسِي رُبَّ نَفْسِي لَيْسَ إِلاَّ

[1]- كتاب مجمع البحرين، ص 137

بَلْ أَشَارُوا نَحْوَ حُبِّ قَامَ يَسْأَلْ جَلَّ فَضْلاَ
حِينَ يَسْجُد حَوْلَ عَرْشٍ ذَا ثَنَاءٍ لاَ مَثِيلاً
يَا لَطِيفاً بِالْعِبَادِ يَا حَكِيماً جُدْ لِفَصْلاَ
فَصْلُ حُكْمٍ لِلْقَضَاءِ رَبِّ عَفْواً أَنتَ مَوْلَى
قِيلَ إِرْفَعْ يَا حَبِيبِي سَلْ فَتُعْطَى أَنتَ أَوْلَى

إلى آخر القصيدة التي يبلغ مائتي بيت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- تقديم النجوى إلى الرسول بخير الذكرى

يقول في مطلعها

فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ حَوَى لِوَاءَ الْحَمْدِ بَكِّي يَشْفَعُ
وَءَالٍ وَصَحْبٍ وَكُلِّ الَّذِي يُعَظِّم رَبِيعاً وَلَمْ يَبْتَدِعْ
دَنَا فَتَدَلَّى فَحَانَ الرَّبِيعُ فَهَاجِرْ فِرَاشًا وَلاَ تَهْجَع
لأَنَّ الرَّبِيعَ رَبِيعُ القُلُوبِ فَجَاهِدْ مُطِيعًا لآنْ تَرْتَفِعْ

إلى أن قال

لِذَاكَ غُنِيمِ رَبِيعًا يَرَى كَقِس يُخَاطِبُ مَن يَرْتَعِ
طَرِيدَ الذُّنُوبِ إِذَا مَا رَنَا بِنُورِ الرَّبِيعِ فَلاَ يُرَوَّعْ

3- مهر الحور في مدح الرسول

فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَحْمَدِ رَسُولٌ شَرِيفٌ شَرُفْنَا بِهِ
خَلِيلَيَّ عُوجَا بِمَدْحِ الَّذِي يُسَمَّى بِطَهَ مَلاَذًا بِهِ
لِنَغْسِلْ ذُنُوبًا مَضَتْ بِبُحُورِ فَعُولُنْ فَعُولُنْ تُقَارِبْ بِهِ
وَنَبْغِ الْوَسِيلَهْ بُعَيْدَ التُّقَى فَعمد الوَسَائِلْ نُقَدمْ بِهِ
وَذَاكَ الرَّسُولُ أَبُو قَاسِمٍ فَصَلِّ وَسَلِّمْ لِتَسْلَمْ بِهِ

رَسُولُ الإِلهِ إِذَا مَا دَجَى يُزِيحُ الظَّلاَمَ فَيَرْحَم بِهِ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة جدا.

ولم يقتصر المدح عنده في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، بل مدح مشايخه في قصائد عدة، نذكر منها على سبيل المثال، قصيدته في مدح شيخه الشيخ/ **أحمد أبو الفتح اليرواوي**، يقول في مطلعها:

قِفْ رُوَيْدًا صَاحِ مَهْلاَ عُجْ لِمَدْحٍ نِلْتَ فَضْلاَ

كَانَ حِقْبًا شَوْقُ شَيْخِي فِي فُؤَادِي اليَوْمَ أَجْلَى

لَسْتُ أَسْمَعْ لَوْمَ لاَمٍ وَقْتَ مَدْحِ الشَّيْخِ كَلاَّ

بَابَ فَتْحٍ كَانَ حِبِّي لاَ لِخَصْلٍ بَلْ خِصَالاً

أَيّ خَصْلٍ حَازَ شَيْخِي هَاكَ عُرْضًا لَيْسَ طُولاَ

قَادَ دِيناً جَادَ نَقْدًا بَذَّ عِلْمًا لَن يَنَالاَ

كَانَ لِيناً ذَا بَشَاشَه كَظْمُ غَيْظٍ صَارَ شَمْلاً

بَثَّ وِرْدَا الخَتْمِ حَقًّا ذَا فُيُوضٍ عَمَّ الأَهْلاَ

ومنها قصيدته في رحلته إلى شيخه **عبد الرزاق الكوسي** بجمهورية النيجر، يقول في مطلعها

أَلاَ فَاعْجِبُوا يَا قَومِ إِنّي لَمُغْرِبٌ إِلى شَيْخِنَا مَجْنُونُ بَرْهَامَ ذَاهِبُ

لِعَبْدِ لِعَبْدِ اللهِ رَزَّاقِ رِحْلَتِي فَفِي نَحْوِ مَن قَد حَلَّ فِي كُوسَ أَتْعَبُ

عَزَمْنَا مِرَارًا وَالمَقَادِيرُ تَجْذُبُ فَهَذَا أَوَانُ الوَصْلِ بِالوَصْلِ تُكْسَبُ

إلى أن قال:

إِذَا كَانَتِ المُدَّاحُ قِدْمًا تَقَدَّمُوا فَإِنّيَ مِن تِلكَ الطَّلِيعَةِ أَحْسِبُ

كَرِيمٌ مَتَى تَمْدحْهُ فَالمَدْحُ يَسْهُلُ وَهَلْ يَعْتَرِي لِلشَّمْسِ عَيْبٌ فَيُعْتَبُ

فَيَا عَابِدَ الرَّزَّاقِ شَيْخِي فَإِنَّنِي ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ دَائِماً كُنتُ أَرْهَبُ

فَيَا عَابِدَ الرَّزَّاقِ هذَا مُحِبُّكُم تَنَاسَى عَنِ الأَحْبَاب وَالأَهْلِ مُغْرِبُ
فَكُن لِّي ضَمِينًا فَالضَّمَانُ شَفَاعَةٌ وَرِثْتُمْ عَنِ المُخْتَارِ كَنزًا فَأَطْلُبُ

والقصيدة طويلة

ومنها أيضا قصيدته في شيخه في القراءات، الشيخ المقرئ حسن بن عمر التشادي الذي نهل منه علم التجويد والقراءات، حينما حل الشيخ مدينة يروا، عاصمة ولاية برنو بنيجيريا، يقول فيها:

إِذَا مَا شِئْتَ أَن تَرْنُوا إِلَى مَن تَشَمَّرَ للإِفَادَةِ لاَ كَسُولاَ
وَذَاكَ الشَّيخُ حَسَنٌ نَجْلُ عَامِرْ وَجَدْنَا مِنْهُ عَلاًّ ثُمَّ نَهْلاَ
أَنَارَ الْيَرْوَ بِالتَّجْوِيدِ حَقًّا كَ(غَمْدَرِى) سَوْف يَعْلُو الأُفُقَ كُلاّ
أَتَانَا نَحْنُ فِي عَطَشٍ شَدِيدٍ لِهذا الفَنّ إِن لنا ثِمَالاَ
دَرَسْنَا عَنْهُ وَرْشاً ثُمَّ دُورِي فَبَاقِي الْعَشْرِ نَرْقُبُهُ وِصَالاَ
أَرَانَا كَيْفَ نَنطِقُ حِينَ نَتْلُوا وَلَوْلاَ الشَّيْخُ نَبْسُقُ حِينَ نُجْلَى

إلى أن قال:

بِحُرْمَةِ تِي التِّلاَوَةِ صَاحِ نَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ خَتْمَ الخَيْرِ فَضْلاَ
وَلَولاَ الشِّعرُ لِلْعُلَمَاءِ يَزْرِي لَصِرْتُ الْيَوْمَ أَجْمَلُكُمْ فِعَالاَ
وَلكِنِّي حَمَدتُّ اللهَ رَبِّي لِمَا نَتْلُوهُ فِي الشُّعَرَاءِ إِلاّ

ومنها أيضا قصيدته الترحيبية التي ألقاها بمناسبة زيارة **الشيخ/ طاهر بوثي**، أحد كبار علماء نيجيريا عند ما زار مدينة **يروا**، وتطرق الشيخ غنيمي فيها إلى المزحة المشهورة بين

قبيلة الكانوري وقبيلة الفلاته[1]، حيث يدعي كل من القبيلتين السيادة على الأخرى، فيدعى الكانوريون أنهم أسياد الفلاتة، ويدعي الفلاته أنهم أسياد الكانوريين، وهي مزحة مشهورة عبر التأريخ، يقول الشيخ في هذه القصيدة:

أَلاَ فَاعْجِبُوا يَا قَوْمِ شَيْخٌ مُعَمَّرٌ تَرَاهُ نَشِيطاً مِثْلَ بَطَلٍ تَنَزَّلاَ

يَؤُمُّ لِدَارِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَرْوَنَا[2] يُغِيثُ أُنَاساً مِن ضَلاَلٍ تَقَنقَلاَ

فَصِيحَ لِسَانٍ ذُو عُلُومٍ تَجَمَّعَتْ حُلِيّ حَلِيمٌ مِن أَسَاسٍ ذَوِي الْعُلاَ

بَعِيدُ المَدَى إِن رُمْتَ أَوْصَافَهُ عَلَتْ قَرِيبُ الْمَدَى إِن رُمْتَ نُصْحًا تَجَمَّلاَ

وَفِي النّحْوِ ثُمَّ الصَّرْفِ وَالفِقْهِ آيَةٌ بَيَانُ قُرانٍ سِيقَ لِلشَّيْخِ مُجْمَلاَ

فَلاَ يَعْتَرِيهِ اللَّحْنُ إِن فَاهَ قَارِئاً وَلاَ يَعْتَرِي لِلزَّيْغِ مَهْمَا تَجَوَّلاَ

إلى أن قال:

وَلَوْلاَهُ لَوْلاَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ قَبْلَهُ وَلَوْلاَ فُوتِي ذُو الرّماحِ تَكَمَّلا

ضِيَاءٌ لِتَأْوِيلٍ وَلَولاَ وُجُودُهُم لأَوْجَعْتُ ذَاكَ الجِيلَ إِذْ فُهْتُ قَائِلاَ

حِوَاراً عَجِيبًا بَيْنَ جِيلِي وَجِيلِهِم وَلكنْ كَمَالُ البِعْضِ لِلنَّقْصِ حَوَّلاَ

وَلاَ عَيْبَ فِي فُلاَّتَ لَوْلاَ أُمِيُّهُم تَرَاهُ كَقِسٍ لَوْ أَجَابَ مُعَجِّلاَ

أَرَبِّي فَجَازِ الشَّيْخَ طَوِّلْ لِعُمْرِهِ وَأَجْزِيهِ فِي الْفِرْدَوْسِ حُوراً تَفَضُّلاَ

- **منظوماته العلمية**

[1]– وهي قبيلة مشهورة في إفريقيا، وتنتشر في كل من السودان، وتشاد، والكاميرون ونيجيريا، وجزء من غرب إفريقيا، ومن أبناء المشهورين في ساحة العلم، الشيخ/ عثمان بن فودي، وأخوه عبد الله، صاحب ضياء التأويل.

[2]– يقصد به مدينة "يروا" عاصمة ولاية برنو –نيجيريا

لقد كان للشيخ مؤلفات عدة على شكل منظومات علمية شملت الفقه والعقيدة والنحو والصرف والفرائض والقراءات.

فقد ألف منظومة في الفقه المالكي نظم فيه كتاب " المقدمة العزية"، وهو من الكتب المشهورة في المنطقة، يدرسه الطلاب تمهيدا لدراسة كتاب رسالة أبي زيد القيرواني. يقول الشيخ عن الهدف من نظمه:

وَبَعْدُ فَإِنَّ الفِقْهَ أَعْلَى عُلُومِنَا لِأَنَّ أَسَاسَ الدِّينِ بِالْفِقْهِ أُصِّلَا

جَزَى اللهُ أَعْلَامَ المَذَاهِبِ كُلَّهِمْ جَزَاءً وِفَاقًا عِندَ رَبٍّ تَفَضلَا

فَأَسْلَافُنَا الصُّلَحَاءُ كُلٌّ تَمَذْهَبُوا وَمَا شَذَّ فَرْدٌ لوْ بَحَثْتَ لِتَعْقِلَا

كَأَصْحَابِ سِتٍّ مِن صِحَاحٍ وَغَيْرِهِمْ فَلاَ عَذْوَ لِلجُهَّالِ فِي نُكْرِهِم بَلَى

فَإِنكَارُهَا فِي قَرْنِ ثَالِثَ عَشْرَةٍ بَدَا فِي شُذُوذِ الناسِ كانوا مُضلّلَا

إِذًا، فَاقْفُ فَالْمُخْتَارُ يَا صَاحِ أَرْبَعُ إِمَامًا لِدارِ الهِجرِ أَقْفُوا مُبَجّلَا

فَفِي نَهْجِهِ قَدْ رُمْتُ نَظْمَ المُقَدّمَهْ لِشَيْخِ عَلِيٍّ شَاذَلِيٍّ تَكَمَّلَا

كِتَابُ لِجيلٍ أَزْهَرِيٍّ عِزِيَّةٍ وَسَوْفَ يُرَى إِن شَاءَ رَبِّي تَحَوُّلَا

إِلَى النَّظْمِ أَنَّ العِقدَ يَزْدادُ قِيمَةً بِتَزْيِينِهِ فَالنَّظْمُ حَبْلُ تَجَمُّلَا

حَذَفْتُ قُيُودَ الضَّبْطِ زِدتُ فَوَائِدَا إِلهِي غُنِيمِي البَكْرُ يَرْجُو تَقَبُّلَا

وفي الفرائض ألف منظومته راحة الفكر، نظمه شرحا لكتاب شيخه الشيخ عَيْنُومِ الغَيْدَمِيّ، إعانة السائلين من أحوال الوارثات والوارثين.

يقول الشيخ في آخر منظومته

فَحَمْدٌ لِرَبِّ إِذْ أَرَانِي **(بِيَيْتِشٍ)** أُرَاجِعُ مَا قَد تَمَّ فِي **دَدْتَشٍ** بَلَى

وَمَالِي سِوَى أَنْ أُنظمَ النَّثْرَ تَابِعًا لأَسْلاَفِنَا لاَ غَيْرَ لَسْتُ مُقَوِّلَا

عَلَيْكَ بِذَا المَنظُومِ إِذْ كَانَ مُفْرَدًا وَلكِنَّهُ يُغْنِي عَنِ الجَمْعِ فَاعْقِلَا

فَفِكْرٌ سَلِيمٌ مِن أَدِيبٍ بِذَا اسْتَرَاحَ حَنَانَيْكَ يَا ذَا الْمَنِّ فَضْلاً تَقَبُّلاَ
وَإِنِّي أُرَجِّي مِنْ أَخٍ مُخْلِصٍ دَعَا لِيُنجِي كَسِيرَ الْقَلْبِ ذَا خَطَإٍ جَلَا
فَنَجْلُ غُنِيمِي البَكْرِ قَدْ رَامَ مَصْعَبًا تَمَنَّى زِحَامَ القومِ فِي تِي حَلاً حُلاَ

وفي علم القراءات، ألف منظومته في أصول الإمام ورش، تلبية لرغبة أحد تلامذته يدعى أيوب، وهو ابن أحد كبار العلماء في مدينة الشيخ/ غوني محمد كرمسامي؛ حيث طلب أيوب من الشيخ أصول رواية الإمام ورش. يقول الشيخ في هذا الموضوع:

فَقُلتُ لِإبنِ القَرْمِ أَيُّوبَ سَائِلِي طَلَبْتَ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّي مُسَائِلَا
تَخَصُّصَ نَهْجِ الوَرْشِ فِي **زَيْتَشٍ** سَمَا تُخِيفُ بِشُؤْمِ الكَثْمِ غُرًّا مُغَفَّلاَ
أَلَيْسَ مِن الزَّلاَّتِ تَحْقِيقَ ظَنِّهِ فَأَنَّى عَرَفْتَ البَكْرَ يَحْوِي تَأَهُّلَا
أَقِلْنِي أَقَالَ اللهُ عَثرًا لِكُلِّنَا وَإِلاَّ أُناجِي اللَّيْلَ رَغْمًا مُطَوَّلَا
فَإِثْنِ لِمَنْ قَدْ حَقَّقُوهَا وَصَنَّفُوا فَإِنِّي رَعَاكَ اللهُ فِيمَن تَطَفَّلاَ
إِذَا مَا وُقِيتُ الذَّمَّ لاَ مَدْحَ أَبْتَغِي أَلَيْسَ مُرِيبٌ جَازَ سِلْمًا مُنَبَّلَا

وفي علم العروض له منظومة على نهج كتاب "عنوان الشرف الوافي" لابن المقري، أشار فيها الشيخ إلى شيء من أحوال بعض البحور الشعرية.

يقول فيه:

طَوِيلٌ قَبِيضُ العَرْضِ جَزْءٌ مَدِيدُ أَيْ بَسِيطٌ خَبِينُ العَرْضِ وَالضَّرْبُ وَافِرْ
قُطُوفُ جَزْإِ الهَرجِ اكْسِفْ سَرِيع مُو قِفُ الضَّربِ طوِّئْهُ جميعا مُقَرّرْ

ويقول في موضع آخر

وَبَعْدُ فَهاكَ الرمزَ في الدورِ مُلْتَفِتْ طَوِيلٌ مَدِيدُ البَسْطِ فِي الذِّكْرِ مُخْتَلِفْ
كَمَالٌ كَمَالُ الوَفْرِ بِالْقَلْبِ مُؤْتَلِفْ هَزِيجٌ رَجِيزُ الرَّمْلِ مُجْتَلِبًا عَلَتْ
سَلِيلُ غُنِيمِي للتَّذُّكرِ سهَّرَتْ جَمِيلُ ثَنَائِي للرَّسُولِ بِهِ تَمَّتْ

وفي علم الفلك ألف منظومة حول مدخل المنازل، وسماها مدخل المنازل في الشهور العجمية، وهذه المنظومة جاءت نتيجة لما تلقاه من شيخه الشيخ/ طاهر مصطفى البرناوي المكي، حينما زار الشيخ/ طاهر مصطفي مدينة ميدغري أقام درسا للعلوم الشرعية وغيرها، منها: علم الفلك الذي تلقاه الشيخ عنيمي منه قسطا كبيرا، حتى نظم لنا هذه المنظومة التي يقول في مطلعها:

أَلَا فَاعْجِبُوا يَا قَومُ ضَيْفاً أَفَادَنَا بِفَنٍّ خَمِيدِ اللَّهْبِ قِدْمًا مُمَحّلَا

يُؤَلِّفْ لَنَا بِالْعَوْنِ رَجْزًا أَضَافَنَا فَطَاهِرْ تُصِيحُ القَوْمَ حَالاً مُقَوّلَا

مُشِيرًا لِخَطِّ الشمسِ فِي منزِلٍ لَهُ بِقَوْلٍ صَحِيحِ اللَّفْظِ عَذْبًا مُسَلْسَلَا

(ثَلَاثًا) **لِجُولِهْ** قَالَ **مَقْعَهْ** مُحَقَّقٌ (وَسِتًّا بِعَشْرٍ) مِنْهُ **هَنْعَهْ** مُجَلّلَا

إلى آخر ما قال.

المبحث الثالث:

منظومة تقريب النحو للغنيمي

وهي منظومة نظم فيها الشيخ /أبوبكر غنيمي، كتاب العوامل في النحو، وسماه: تقريب النحو لغنيم، وقال: (وهو نظم عوامل النحو للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني[1] المتوفى سنة 471 الهجري، جمع قواعد النحو التي لا يستغني عنها طالب أبدا).[1]

[1] – هو: . أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني 471–400)هـ1078–1009/م (النحوي والمتكلم، ولد في جرجان، نشأ ولوعاً بالعلم، ومحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصة كتب النحو والأدب، وله العديد من المؤلفات؛ منها: كتاب «المغني» ويقع في ثلاثين مجلداً، وهو شرح مبسوط لكتاب «الإيضاح» في النحو لأبي علي الفارسي (377هـ)، وكتاب «المقتصد» وهو ملخص للكتاب السابق، ويقع في مجلد واحد، «التكملة» وفيه إضافات هامة لم يذكرها صاحب «الإيضاح»،

وقسمها إلى مقدمة وثلاثة أبواب؛

تناول في المقدمة: البسملة، والثناء لله عز وجل، ثم الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه، بشيء من براعة الاستهلال، مستعملا ألفاظا تدل على المسائل النحوية التي يتناولها في منظومته، والبحر الذي نظمها منه؛ حيث قال:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ أُنشِي العَوَامِلا وَأَنْحُو لَهُ بِالشّكْرِ إِذْ كَانَ فَاعِـلا

وَأَحْمَدُهُ بِالفِعلِ والقَلْبُ مُنكَسِر وَأَنصِبُ لهُ بِالجِسْمِ أَرْجُو فَضَائِلا

وَأَرْفَعُ قَدْرِي بِاعْتِقَادِي لِمِلَّـةٍ قَوَاعِدُهَا كَالشَّمْسِ وَالطَّوْدِ مُنجَلا

أُصَلِّي صّلاَةَ طَالَتِ النَّجْمَ عُرْضُهَا طَوِيلٌ كَمَوْجِ البِحْرِ ضَخْما مُسَلْسَلا

مُحَمَّدٌ المُهْدَى إلى الكُلِّ رَحْمَةً أُصَلِّي لَهُ والأَهْلِ والصَّحْبِ شُمِّلا [2]

فالكلمات: (العواملا)، و(فاعلا)، و(بالفعل)، و(منكسر)، (وأنصب)، و(وأرفع)، و(قواعدها)، كلها من قبيل براعة الاستهلال، وقوله: (طويل كموج البحر): إشارة إلى البحر الذي نظم منه، وهو البحر الطويل.

ثم تطرق بعد ذلك إلى شيء من أهمية علم النحو، حاثا الطلاب على العناية به، فقال:

وَبَعْدُ فإنَّ النَّحوَ أَعْلَى عُلُومِنَا خُلاصَةُ كُلِّ العِلْمِ قُلْ فِيهِ مُجْمَلا

قَوَاعِدُه كَاللُّب فَانْهَضْ لِحِفْظِها وَرَبِّي يُرِيكَ النّحوَ حَقًّا مُسَهَّلا[3]

«الإيجاز» وهو اختصار للإيضاح، كتاب «الجمل في النحو» وكتاب «التلخيص» وهو شرح لكتاب الجمل، وكتاب «العوامل المئة» وهو كتاب في النحو، وكتاب «العمدة» في التصريف، وكتاب «دلائل الإعجاز» وهو من أهم كتبه.

[1] – تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري–نيجيريا، ط 2، 2022م ص 1

[2] –المصدر السابق، ص 1

[3] – المصدر السابق، والصفحة نفسها

ثم انتقل إلى الحديث عن أصل منظومته، وهو كتاب منثور، للعالم الجليل العارف بالله، أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، حيث عثر عليه خلال بحثه للعلم، فنظمه ليسهل حفظه للطلاب، ومفهوم علم النحو بلا أتعاب، وإلى هذا أشار بقوله:

عَثَرْنَا خِلاَلَ البَحْثِ نَثْرًا لِعَارِفٍ أَبُو بَكْرٍ قُلْ جُرْجَانِ خُذْهُ جَنًى حَلَا

أُنَظِّمُهُ كالدُّر تَرْنُوهُ أَعْيُــنٌ فَحَائِزُهُ قَدْ حَازَ نَحْوًا بِلاَ كِــلًا[1]

ثم أشار قبل انتهائه من المقدمة إلى رأي الإمام الجرجاني في عدد العوامل، وأعقبها برأي الجمهور، حيث ذهب الجرجاني، إلى أن عدد العوامل مائة عامل، ولكن الجمهور فرعوا هذه المائة بين ما هو عامل، وما هو معمول، وما هو إعراب، فالعوامل منها: ستون، وثلاثون منها: معمول، وعشرة منها: عمل وإعراب.

يقول الشيخ:

فَفِي بَدْئِهِ قَدْ قَالَ مائةُ العَوَامِلِ هِيَ النَّحْوُ مَهْمَا حُزْتَ حُزْتَ المُؤَمَّلا

فَسِتُّونَ مِنْهَا سِيقَ كُلٌّ عَوَامِلَا ثَلَاثُونَ مَعْمُولاً فَعَشْرٌ لِمَا تَــلَا

لِلاِعْرِابِ تَمَّ الْعَدُّ صَحْبِي فَلَن تَرَى أَدِيبًا بِدُونِ النّحْوِ أَفْهَمْهُ فَاعْقِــلَا[2]

فالشيخ هنا على الرغم من أن نظمه نثرا لكتاب الجرجاني، إلا أنه ذكر الرأي الآخر، ولعله يميل إلى الرأي الآخر، ويتضح لنا رأيه حينما تناول تقسيمه للعوامل اللفظية.

فقول الشيخ: (فَفِي بَدْئِهِ قَدْ قَالَ مائةُ العَوَامِلِ) إشارة إلى قول الإمام الجرجاني في مستهل كتابه، العوامل المائة في النحو: (أما بعد؛ فإن العوامل في النحو مائة عامل)،[3] وقوله:

[1] المصدر السابق والصفحة نفسها

[2] المصد السابق، ص 2

[3] – العوامل: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 31

(فَسِتُّونَ مِنْهَا سِيقَ كُلٌّ عَوَامِلَا) إشارة إلى رأي الجمهور الذين فرقوا بين ما هو عامل، وما هو معمول، وما هو إعراب وعمل.

يقول الإمام محيي الدين البركوي[1]: (وبعد فاعلم أنه لا بد لكل طالب معرفة الإعراب من معرفة مائة شيء، ستون منها: تسمى عاملا، وثلاثون منها تسمى: معمولا، وعشرة منها تسمى: عملا وإعرابا).

ويقول الشيخ مصطفى الغليبولي في كتابه: تحفة الإخوان في شرح العوامل المائة: (فالمجموع ستون، هذا عند الجمهور، وأما عند الشيخ: فالعمل مائة، تأمل).[2] ويقصد بالشيخ هنا الإمام الجرجاني.

---

[1] –هو محمد بن بير علي بن إسكندر الرومي البِرْكِويّ–بكسر الباء والكاف–أو البِرْكلي، أو البيرْكلي نسبة إلى (برْكَي) وهي بلده التي قضى آخر سنواته فيها، واشتهر بـ (البركوي)، ويلقب بعدة ألقاب وهي: تقيّ الدين، ومحيي الدين، وزين الدين.

ولد البركوي –رحمه الله– في مدينة ((بأليِكَسْرْ)) الواقعة في الشمال الغربي من تركيا، سنة 929هـ وبها نشأ وترعرع، وطلب العلم منذ صغره على والده بير علي الذي كان عالمًا من علماء الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وكان مدرسًا في مدينة ((أليكسر))، فحفظ القرآن في صغره، وعي عادة العلماء السابقين، وبرع في علوم متعددة، وهذا ظاهر من تآلفيه – رحمه الله– فبرز في الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والفرائض والتجويد والنحو والصرف، بل إنه كان عالما بالبيان والحساب، وقد عد الإمام البركوي –رحمه الله– من مجددي الإسلام في القرن العاشر الهجري في البلاد التركية؛ إذ كان مجاهدًا للبدع والخرافات ورادًّا على أهلها ومبينًا زيفهم وباطلهم، حتى اعتبره بعض العلماء امتدادًا لمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وللبركوي عدد كبير من المصنفات منها: (إظهار الأسرار في النحو، وشرح لب الألباب في علم الإعراب للبيضاوي المسمى امتحان الأذكياء، في النحو، وإمعان الأنظار في شرح المقصود في الصرف)، واتفقت المصادر التي ترجمت له على أنه توفي سنة 981هـ.

2 – شروح العوامل لعبد القاهر الجرجاني، ومحمد بن بير علي البركوي: الشيخ مصطفى الغليوني، جمعه وحققه: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2021م ط 4، ص 117

وختم الشيخ مقدمة منظومته بالحديث عن الإضافات العلمية التي أضافتها منظومته على كتاب الجرجاني؛ من حيث تقريب المعاني، وزيادة الفوائد، فقال:

فَجُرْجَانِي قَدْ سَاغَ نَثْرًا بِصَدَفَةٍ مَحَاسِنُه كَالنَّجْمِ بُعْدًا تَهَلَّلَا

غُنِيمِيُّ بَكْرٌ قَطَّعَ الصَّدَفَ كُلَّهُ فَصَيَّرَهُ كَالنَّجْمِ نَظْمًا مُبَجَّلا[1].

ومن ثم تناول المسائل المتعلقة بالعوامل وما يتعلق بها، في ثلاثة أبواب؛ الباب الأول: في العوامل، والباب الثاني: في المعمولات، والباب الثالث: في الإعراب، وسار على نهج الإمام البركوي من حيث التبويب وتعداد العوامل، وتنويعها.

فالشيخ، وعلى الرغم من أن منظومته نظم لما نثره الجرجاني في كتابه العوامل، إلا أنه خالفه في التبويب والتقسيم، فسار على نهج البركوي في تقسيم هذه المائة إلى عوامل ومعمولات وإعراب.

الباب الأول : العوامل

وأما الباب الأول، فقد تناول فيه الشيخ/ غنيمي، العوامل، وقسمها قسمين؛ عوامل لفظية، وعوامل معنوية، ثم قسم العوامل اللفظية إلى عوامل سماعية، وعوامل قياسة، وجعل السماعية تسعة وأربعين، تحت خمسة أنواع. وهو نفس ما سار إليه البركوي في عوامله.

يقول الشيخ:

عَوَامِلُ لِلْإِعْرَابِ لَفْظٌ وَمَعْنَوِي وَلَفْظِيُّهَا قِسْمَانِ أُولَى لِتَجْعَلا

أَخِي تِسْعَةً والأَرْبِعِينَ سَمَاعِيًا فَقَسِّمْ لِخَمْسٍ وَالقِيَاسِي سَهَّلا

وهو نفس ما قاله الإمام البركوي في عوامله، وكأن الشيخ ينظم عوامل البركوي وليس عوامل الجرجاني، فبالمقارنة يتضح لنا ذلك، يقول البركوي: (باب العوامل: وهو على

[1] تقريب النحو، ص 2

ضربين: لفظ ومعنوي، فاللفظي على قسمين، سماعي وقياسي، فالسماعي تسعة وأربعون، وأنواعه خمسة).[1]

بينما يقول الجرجاني: (فإن العوامل في النحو مائة عامل، وهي تنقسم إلى قسمين؛ لفظية ومعنوية، فاللفظية منها تنقسم إلى قسمين؛ سماعية وقياسية، فالسماعية منها: أحد وتسعون عاملا، والقياسية منها سبعة عوامل، والمعنوية منها عددان، فالجملة مائة عامل، فالسماعية منها تتنوع على ثلاثة عشر نوعا).[2]

فما ذهب إليه الشيخ/غينمي في نظمه يختلف كل الاختلاف مع ما جاء في كتاب الجرجاني، من الصعب التوفيق بينهما.

ثم شرع في تعداد أنواع العوامل السماعية، فبدأها بحرف الجر، وهو النوع الأول، وجعلها عشرين حرفا؛ حيث قال:

فَحَرْفٌ لِجَرِّ صَاحِ عِشْرُونَ حَدُّهَا .....

وخالف هنا أيضا الجرجاني في عدد حروف الجر، فالجرجاني عدها سبعة عشر حرفا، على النحو التالي، وهي: الباء ومن، وإلى، وفي، واللام، ورب، وعلى، وعن، والكاف، ومذ منذ، وحتى، واو القسم، وباء القسم، وتاء القسم، وحاشا، وخلا، وعدا.[3]

فالشيخ غنيمي هنا أيضا سار على سار إليه البركوي في عوامله؛ حيث يقول: (النوع الأول: حروف تجر اسما واحدا فقط، تسمى حروف الجر، وحروف الإضافة، وهي عشرون).[4] ثم عدها على النحو التالي:

---

[1] – شروح العوامل، ص 17

[2] – المصدر السابق، ص 31

[3] – ينظر: المصدر السابق، ص 34

[4] – المصدر السابق، ص 17

الباء، ومن، وإلى، وعن، وعلى، واللام، وفي، والكاف، وحتى، ورب، وواو القسم، وتاء القسم، وحاشا، ومذ، ومنذ، وخلا، وعدا، ولولا، وكي، ولعل في لغة عقيل[1].

ثم تناول الشيخ/ غنيمي النوع الثاني، وهي الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، فقال: ..... وَلِلنَّصْبِ أَيْضًا لَيْتَ ثُمَّ لَعَلَّ لَا

لِنَفْيِ الجِنسِ، إِنَّ أَنَّ كَأَنَّنِي وَإِلَّا وَلكِنِّي ثَمَانٍ فَخُذْ وِلَا[2]

فالشيخ/ غنيمي يذكر هنا، الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وعدها ثمانية، وهي: ليت، ولعل، ولا النافية للجنس، وإِنَّ، وأَنَّ، وكأنّ، وإَلّا، ولكنّ، وأكد في آخر عجز البيت بأن عدد هذه الحروف: ثمانية أحرف، (....ثَمَانٍ فَخُذْ وِلَا) أي خذها سريعا.

فالشيخ غنيمي، كعادته لم يوافق الإمام الجرجاني هنا أيضا؛ حيث جعل النواصب تحت هذا النوع ثمانية أحرف، بينما عدّها الجرجاني ستة؛ حيث يقول: (النوع الثاني: حروف تنصب الاسم، وترفع الخبر، وهي ستة أحرف، "إنّ" و" أَنَّ" : هما للتحقيق، نحو: إنّ زيدا قائم، وبلغني أَنّ زيدا يذهب. و"كأنّ" للتشبيه، نحو: كأنّ زيدا الأسدُ، تشبيها مجازيا لا حقيقيا، و"لكِنَّ" للاستدراك، وهو أن يتوسط بين كلامين متغايرين، بالنفي والإثبات، نحو: جاءني عمرو، لكنّ زيدا حاضرٌ، و"ليت" للتمني، نحو: ليت زيدا منطلق، ومعنى التمني: طلب حصول الشيء، سواءً كان ممكنا أو ممتنعا؛ فالممكن، نحو: ليت زيدا قاعد، والممتنع، نحو: ليت زيدا طائر، و"لعل" للترجي، نحو: لعل زيدا قائم، والترجي: يستعمل في الممكن، نحو قوله تعالى :{لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}.[3]، وسميت هذه الحروف، الحروف المشبهة بالفعل؛ لكونها على ثلاثة أحرف فصاعدا، وفتح أواخرها، ووجود معنى

[1] – ينظر: المصدر السابق ص 18

[2] – تقريب النحو، ص 3

[3] – سورة الطلاق، الآية: 1

الفعل في كل واحد منها، كما أن الفعل يرفع وينصب، فكذلك هي ترفع وتنصب كالفعل، لمشابهتها الفعل من هذه الوجوه).[1]

ولم يذكر الجرجاني "إلَّا" التي للاستثناء، و" لا" التي لنفي الجنس ، وذكرهما الشيخ غنيمي، موافقا تماما للإمام البركوي الذي عدهما ضمن الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر، يقول الإمام البركوي في كتابه العوامل في النحو:

(النوع الثاني: حروف تنصب الاسم وترفع الخبر، وهي ثمانية: الأول: "إنّ" نحو : إنّ الله تعالى عالمُ كلِّ شيء، والثاني "أَنَّ:، نحو: اعتقد أنّ الله تعالى قادرٌ على كل شيء، والثالث: " كأنّ" نحو: كأنّ الحرامَ نارٌ، والرابع : "لكنّ" نحو: ما فاز الجاهل لكنّ العالمَ فائزٌ، والخامس: "ليت" نحو: ليت العلمَ مرزوقٌ لكل أحد، والسادس: "لعل" نحو: لعل اللهَ تعالى غافرُ ذنبي. وهذه الستة تسمى: الحروف المشبهة بالفعل، والسابع: "إلاّ" في الاستثناء المنقطع، نحو: المعصيةُ مُبْعِدةٌ عن الجنة إلا الطاعةَ مقرّبةٌ منها، والثامن: "لا" لنفي الجنس، نحو: لا فاعلَ شرٍّ فائزٌ).[2]

ويلاحظ هنا، أن الإمام البركوي فرق بين الحروف المشبهة للفعل عن غيرها، وجعلها ستة كما ذكرها الجرجاني، ولذا قال: (وهذه الستة تسمى الحروف المشبهة للفعل).[3] وكان حري بالشيخ/ غنيمي التفريق بينهما، كما فعله الإمام البركوي، حتى لا يُتوهم كونُها كلها حروف مشبهة للفعل، وبخاصة؛ أن الإمام الجرجاني صاحب أصل منظومته لم يزد على الستة المشبهة للفعل.

ثم انتقل الشيخ/ غنيمي إلى النوع الثالث من أنواع العوامل اللفظية السماعية بقوله:

---

[1] – شرح العوامل، ص 35

[2] – المصدر السابق، ص 19

[3] – المصدر السابق والصفحة نفسها.

وَثَالِثُهُ حَرْفَانِ مِن "مَا" الحِجَازِيّ وَ"لَا" الّتِي فِي الرَّفْعِ والنَّصْبِ يُجْتَلَى[1]

أي أن النوع الثالث من أنواع العوامل اللفظية السماعية: "ما" الحجازية، و"لا" العاملة عمل ليس، فهما يرفعان الاسم وينصبان الخبر، كما في قوله تعالى: {مَا هَذَا بشرًا}[2] بنصب بشرا، ونحو: لا جاهلُ فائزًا.

يقول الإمام الجرجاني في العوامل: (النوع الثالث: حرفان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر، وهما "ما" و"لا" المشتبهان بـ"ليس"، نحو: ما زيد قائما، ولا رجل حاضرا، ومشابهتهما بـ"ليس" من حيث؛ إن "ما" لنفي الحال، والدخول على المعارف والنكرات، والمبتدأ والخبر، ودخول الباء على خبره، كما أن ليس كذلك، وإن "لا" إنما هي للنفي والدخول على المبتدأ والخبر دون نفي الحال).[3]

ويقول الإمام البركوي: (النوع الثالث: حرفان ترفعان الاسم وتنصبان الخبر، وهما: "ما" و"لا" المشبهان بليس، نحو: ما الله تعالى متمكنا بمكان، ونحو: لا شيءٌ مشابها لله تعالى).[4]

فهنا نجد التوافق بين الجميع في جعل الحرفين نوعا ثالثا من أنواع العوامل اللفظية السماعية، وكذا في عدد الحروف فيه.

ثم أشار الشيخ غنيمي إلى النوع الرابع من هذا القسم بقوله:

وَرَابِعُهُ لِلنَّصْبِ أَنْ لَنْ وَكَيْ إِذًا وإِن قِيلَ عَشْرٌ قُلْتُ جُرْجَانِ قَالَ: لاَ[5]

[1] تقريب النحو، ص 3

[2] سورة يوسف، الآية 31

[3] شرح العوامل، ص 35

[4] المصدر السابق، ص19

[5] تقريب النحو، ص 3

يشير الشيخ هنا إلى النوع الرابع من أنواع العوامل اللفظية السماعية، وهي الحروف الناصبة للفعل المضارع، وعدها أربعة: أنْ، و"لن" وكي، وإذن، وأكد بأن هذا هو ما ذهب إليه الجرجاني خلافا لمن عدها عشرة أحرف، وهذا هو المقصود بقوله: (وإِن قِيلَ عَشْرٌ قُلْتُ جُرْجَانِ قَالَ: لاَ).[1] ولكن الملاحظ هنا، أن الجرجاني جعل هذا النوع نوعا خامسا، بينما جعله الشيخ نوعا رابعا، يقول الإمام الجرجاني: (النوع الخامس: حروف تنصب الفعل المضارع، وهي أربعة أحرف، : "أن" و:لن" و"كي" و"إذن").[2] وجعل باقي النواصب نوعا رابعا من العوامل اللفظية تنصب الاسم المفرد ؛ حيث قال: (النوع الرابع: حروف تنصب الاسم المفرد، وهي سبعة أحرف: "الواو" بمعنى مع، نحو: استوى الماءُ والخشبةَ، ويقال له: المفعول معه، وهو المذكور بعد الواو الكائنة بمعنى مع، لمصاحبة معمول الفعل، و"إلا" للاستثناء، نحو: ما جاءني القومُ إلا زيدا، و"يا" نحو: يا رجلا، و"أَيَا" نحو: أيا رجلا، و"هَيَا" نحو: هَيَا رجلا، و"أَيْ" نحو: أَيْ رجلا، و" الهمزة" نحو: أ رجلا، وهذه الخمسة للنداء).[3] يعني الخمسة الأخيرة، فغاية ما فعله الجرجاني؛ أنه فرّق بين النواصب، وجعل التي تنصب الاسم المفرد فقط نوعا رابعا، وهي سبعة أحرف كما رأينا، وجعل التي تنصب الفعل المضارع نوعا خامسا، وهي أربعة أحرف، فإذا كان الشيخ غنيمي يقصد بقوله: (وإِن قِيلَ عَشْرٌ قُلْتُ جُرْجَانِ قَالَ: لاَ) نواصب الفعل المضارع فهذا صحيح، وأما إن كان يقصد عموم النواصب، فالرجاني عدها إحدى عشرة، وفرق بين التي تنصب الاسم المفرد، والتي تنصب المضارع.

وواضح أن الشيخ غنيمي تأثر بالإمام البركوي أكثر؛ لأن ما ذكره من أن هذه الأربعة هي النوع الرابع، هو نفس ما ذهب إليه البركوي، ولم يذكر النواصب للاسم المفرد، والتي عدها

---

[1] 0 المصدر السابق والصفحة نفسها

[2] شرح العوامل، ص 36

[3] – المصدر السابق

الجرجاني نوعا خاصا، وكأن الشيخ/ غنيمي ينظم عوامل البركوي وليس عوامل الجرجاني، وهذا واضح من خلال تبويب العوامل وتقسيمه كما ذكرنا آنفا.

يقول البركوي: (النوع الرابع: حروف تنصب الفعل المضارع ، وهي أربعة : الأول : "أن" ، نحو : أحب أن أطيع الله، والثاني: "لن: نحو: لن يغفر الله تعالى للكافرين، والثالث: " كي" نحو: أحب طول العمر كي أطيع الله، والرابع: "إذن" كقولك: إذن تدخل الجنة، لمن قال: أطيع الله).[1]

فالإمام البركوي، لم يذكر الحروف الناصب للاسم المفرد في العوامل، وتبعه الشيخ غنيمي في ذلك مع أنه صرح في بداية منظومته، أنه ينظم لنا عوامل الجرجاني، وليس عوامل البركوي.

ثم تناول الشيخ/ غنيمي النوع الخامس والأخير من أنواع العوامل اللفظية السماعية بقوله:

وَخَامِسُهُ فِي الجَزْمِ خَمْسٌ بِعَشْرَةٍ أَمَا أَرْبَعٌ فِي جَزْمِ فَرْدٍ كَمِثْلِ: لاَ

لِنَهْيٍ وَلَامِ الأَمْرِ لَمَّا وَلَمْ فَتِي تُرِيكَ بِحَالِ الْجَزْمِ فَرْدًا فَقُلْ بُلَا

عَدَاهُنَّ تَجْزِمُ صَاحِ شَرْطًا مَعَ الْجَزَا بِإِحْدَى وَعَشْرٍ أَيْنَ إِنْ مَا فَحَيْهَلَا

لِمَهْمَا مَتَى مَنْ أَيٌّ إِذْمَا فَحَيْثُمَا إِذَا مَا بِأَنَّى تَمَّ فَاقْرَأْ لِتَعْمَلَا[2]

ذكر الشيخ في الأبيات، النوع الخامس والأخير، بناء على ما ذهب إليه، وهي جوازم الفعل المضارع، وعدها خمسة عشر حرفا، ثم ذكر أن أربعا من هذه الكلمات تجزم فعلا واحدا، وهي: "لا" الناهية، نحو: لا تكذبْ، و"لام الأمر" نحو: لِيَقُمْ زيدٌ، و"لما" نحو: لما يرجعْ زيدٌ، و"لم" نحو: لم يكتب الله له النجاح. وهذا هو المقصود بقوله:

..... أَمَا أَرْبَعٌ فِي جَزْمِ فَرْدٍ كَمِثْلِ: لاَ

[1] – المصدر السابق، ص 19

[2] تقريب النحو ص 4

لِنَهْيٍ وَلَامِ الأَمْرِ لَمَّا وَلَمْ فَتِي تُرِيكَ بِحَالِ الْجَزْمِ فَرْدًا فَقُلْ بُلَا

وما سواهن تجزم فعلين، الأول شرط، والثاني جزاء، وهي : "أين" و"إن" و"ما" و"مهما" و"متى" و"من" و"أي" و"إذما" و"حيثما" و"إذا ما" و"أني" وهذه الأدوات الإحدى عشرة تجزم فعلين، نحو: مهما تقمْ أقمْ، ونحو: إن تذاكرْ تنجحْ، ونحو ذلك، جمعها الشيخ في هذين البيتين:

عَدَاهُنَّ تَجْزِمُ صَاحِ شَرْطًا مَعَ الْجَزَا بِإِحْدَى وَعَشْرٍ أَيْنَ إِنْ مَا فَحَيْهَلَا

لِمَهْمَا مَتَى مَنْ أَيُّ إِذْمَا فَحَيْثُمَا إِذَا مَا بِأَنَّى تَمَّ فَاقْرَأْ لِتَعْمَلَا[1]

وأما الإمام الجرجاني، فقد فرّع هذا النوع نوعين؛ وجعل الحروف التي تجزم الفعل المضارع نوعا سادسا، والأسماء التي تجزم الأفعال نوعا سابعا، فقال: (النوع السادس: حروف تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة أحرف: "إن" للشرط والجزاء، نحو: إن تكرمْني أكرمْك، و"لم" نحو: لم تضربْ، و"لم" تقلب معنى المضارع ماضيا وتنفيه. و"لمّا" كذلك، نحو لمّا يضربْ، و"لام الأمر" نحو: لِيضربْ، و"الأمر" طلب الفعل، ولا للنهي، نحو: لا تضربْ، والنهي طلب ترك الفعل).[2]

ثم عدد الجوازم الأخرى تحت النوع السابع فقال: (النوع السابع: أسماء تجزم الأفعال، على معنى " إنْ" يعني للشرط والجزاء، وهي تسعة أسماء، يقولون: أسماء منقوصة: "مَن" نحو: من تكرمْني أكرمْه، و"أي" نحو: أيهم تكرمني أكرمه، و"ما" نحو: ما تصنعْ أصنعْ، و"متى" للزمن، نحو: متى تخرجْ أخرجْ، و"مهما" نحو: مهما تكنْ أكنْ، و"أين" لظرف المكان، نحو: أين تمرُرْ أمرُرْ، و"أنى نحو: أنى تأكلْ آكلْ، و"حيثما" نحو: حيثما تذهبْ أذهبْ، و"إذما" نحو: إذما تفعلْ أفعلْ).[3]

---

[1] تقريب النحو ص 4

[2] – شروح العوامل، ص 37

[3] – المصدر السابق، ص 37

والملاحظ هنا أن الإمام الجرجاني لم يذكر "إذَامَا" ضمن الجوازم، فبالتالي يكون عدد الجوازم عنده في النوعين أربعة عشر، بينما عدَّها الشيخ/ غنيمي، مُوَافَقَةً للإمام البركوي الذي ذكرها ضمن الجوازم، ومثل لها بقوله: (والخامسة عشر: "إذاما"، نحو: إذاما تعملْ بعلمك تكنْ خير الناس).[1]

فهذه هي الأنواع الخمسة التي وزَّع عليها الشيخ/ غنيمي، العوامل اللفظية والسماعية، مخالفا للإمام الجرجاني على الرغم من أن منظومته، نظم لما نثره الجرجاني في كتابه العوامل.

ثم انتقل بعد ذلك إلى العوامل القياسية بقوله:

وَفِي الفِعْلِ تَامٌّ سَمِّ بَعْضاً بِنَاقِصِ فَكُلٌّ مِنَ الفِعْلَيْنِ قَدْ سِيقَ عَامِلَا. [2]

ذكر الشيخ في أقسام العوامل اللفظية القياسية "الفعل" والاسم المضاف فقط، ولم يتعرض لباقي الأقسام، واكتفى بذكر الفعل، تامِّه وناقِصه، وأدرج معه باقي الأقسام التي تعمل عمل الفعل، فالفعل بقسميه التام والناقص من العوامل القياسية، وهذا هو المقصود بقوله: (فَكُلٌّ مِنَ الفِعْلَيْنِ قَدْ سِيقَ عَامِلَا). [3]

والفعل التام هو: ما اكتفى بمرفوعه، نحو: قام زيد، فإن لم يكتف به واحتاج إلى خبر منصوب، فهو: الناقص، نحو: كان زيد قائما، يقول الإمام الجرجاني: (وإنما سميت الأفعال الناقصة؛ لأنه لم يتم الكلام بالفاعل، بل يحتاج إلى خبر منصوب، فلهذا سميت: الأفعال الناقصة).[4]

---

[1] – المصدر السابق، ص 20

[2] – تقريب النحو، ص 4

[3] – تقريب النحو، ص 4

[4] – شروح العوامل، ص 39

والعوامل القياسية الباقية التي أدرجها الشيخ مع الفعل هي: (اسم الفاعل: واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المصدر، ومعنى الفعل)[1]، فهذه كلها لها علاقة بالفعل من حيث العمل والمعنى، ولعل هذا هو السبب في عدم ذكر الشيخ لها، وذكر الاسم المضاف مباشرة بعد الفعل فقال:

وَثَانِيهِ إِيضَافٌ بِحَرْفٍ مُقَدَّرٍ ثَلَاثٌ كَلَامٍ، فِي، وَمِيمٍ كَمَا انجَلَا[2]

أي، من أقسام العوامل القياسية: الاسم المضاف، وذلك نحو: غلامُ زيدٍ، وخاتَمٌ من فضةٍ، وقوله : (بِحَرْفٍ مُقَدَّرٍ، ثَلَاثٌ كَلَامٍ، فِي، وَمِيمٍ) إشارة إلى تقسيم بعض النحاة الإضافة المعنوية إلى ثلاثة أقسام؛ بمعنى اللام، وبمعنى "مِن" وبمعنى "في". ولكن الجمهور ردوا الإضافة بمعنى "في" إلى اللاَّمية، مستدلين بأن الظرفية ملابسة يمكن استعمال اللام فيها.[3]

فالعوامل القياسية سبعة عند الإمام الجرجاني، وتسعة عند الامام البركوي، يقول الجرجاني:

(والقياسية منها سبعة عوامل: الفعل على الإطلاق، نحو: ضرب زيد عمرا، وذهب زيد، واسم الفاعل، نحو: زيد ضارب غلامُه عمرًا، واسم المفعول، نحو: زيد مَضْرُوبٌ غلامُه، والصفة المشبهة، نحو: مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه، والمصدر، نحو: أعجبني ضرْبُ زيدٍ عمرًا، والاسم المضاف، وهو: كل اسم أضيف إلى اسم آخر، نحو: غلامُ زيدٍ، وخاتم فضة، والاسم التام، نحو: عندي راقودٌ خِلا).[4]

الباب الثاني: المعمول

---

[1] – ينظر: شروح العوامل، ص 21

[2] – تقريب النحو، ص 4

[3] – ينظر: شروح العوامل، ص 474

[4] – شروح العوامل، ص 42

ذكرنا آنفا، أن الشيخ/ غنيمي تأثر بالإمام البركوي، أكثر من تأثره بالإمام الجرجاني علم الرغم من أن كتابه نظم لعوامل الجرجاني، فجاءت الأبواب مطابقة لما انتهجه البركوي؛ حيث خص الباب الثاني بمسائل تتعلق بالمعمول كما فعله البركوي، وإن اختلف معه في ترتيب المواضيع داخل الباب.

يقول الشيخ/ غنيمي في مستهل هذا الباب :

فَمَعْمُولُ مَجْزُومًا مُضَارِعَنَا التِي تَلَتْ إِثْرَهَا حَرْفٌ تُجَازِمُ مُقْبِلَا

فَضَرْبٌ ثُنَائِيٌّ تَوَابِعُ خَمْسَــةٌ نُعُوتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَأَبْدِلَا

أَمَا العَطْفُ أَقْسَامٌ إِذَا كَانَ مِن نَسَقْ كَبَلْ ثُمَّ إِمَّا فَا وحَـتَّى وأَوْ وَلَا

وَوَاوٌ وَأَمْ لكِنْ فَعَشْرٌ تَكَمَّلَــتْ وَتَمِّمْ بِعَطْفٍ لِلْبَيَانِ لِتَجْمُــلَا[1]

فالمعمول ضربين؛ الضرب الأول: معمول بالأصالة، والضرب الثاني: معمول بالتبعية، أي يأخذ إعراب متبوعه.

وأما المعمول بالأصالة فأربعة أنواع: مرفوع، ومنصوب، ومجرور مختص بالاسم، ومجروم مختص بالفعل.

فالمعمول المرفوع سبعة، وهي الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، وخبر لا النافية للجنس، واسم "لا" و"ما" المتشبهين بـ"ليس" والفعل المضارع الخالي عن النواصب والجوازم.

والمعمول المنصوب ثلاثة عشر، وهي: المفعول المطلق، والمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والمستثنى، وخبر "كان" وأخواتها، واسم "إن" وأخواتها، واسم "لا" النافية للجنس، وخبر "لا" وما" المشبهين بـ"ليس" والفعل المضارع المنصوب.

[1] – تقريب النحو، ص 5

وأما المعمول المجرور فاثنان، هما: المجرور بحرف الجر، والمجرور بالإضافة.

وأما المجزوم فواحد، وهو الفعل المضارع الذي دخله إحدى الجوازم. فهذه الأنواع كلها تحت المعمول بالأصالة، وهو: الضرب الأول[1].

فالشيخ/ غنيمي، استهل باب المعمول بهذا الأخير، وهو المعمول المجزوم، أي الفعل المضارع الذي دخله إحدى الجوازم، ولم يتعرض لباقي المعمولات بالأصالة، بل انتقل مباشرة إلى الضرب الثاني.

فقوله: فَمَعْمُولُ مَجْزُومًا مُضَارِعَنَا التِي تَلَتْ إِثْرَهَا حَرْفٌ تُجَازِمُ مُقْبِلَا

أي؛ أن من أقسام المعمول: المعمول المجزوم، وهو الفعل المضارع المجزوم، أي التي تلت إحدى الجوازم، التي تجزم الفعل، ويقصد بها جوازم الفعل التي مر ذكرها سالفا، نحو: "إنْ" و" لم" و"مَن" و"ما" ونحوها، كقول أحدهم: إن تخلص النية يُقبلْ عملك، ولم يقمْ زيد، وقوله تعالى : {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ}.[2]

فالشيخ إذن، اكتفى بالمجزوم عن المجرور والمنصوب والمرفوع، وانتقل مباشرة إلى الضرب الثاني بقوله:

فَضَرْبٌ ثُنَائِيٌّ تَوَابِعُ خَمْسَــةٌ نُعُوتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَأَبْدِلَا

أَمَا العَطْفُ أَقْسَامٌ إِذَا كَانَ مِن نَسَقْ كَبَلْ ثُمَّ إِمَّا فَا وحَـتَّى وأَوْ وَلَا

وَوَاوٌ وَأَمْ لكِنْ فَعَشْرٌ تَكَمَّلَــتْ وَتَمِّمْ بِعَطْفٍ لِلْبَيَانِ لِتَجْمُــلَا[3]

أي الضرب الثاني من المعمول، هو: المعمول بالتبعية، ويشمل التوابع الخمسة، وهي: النعت، وذلك نحو: امرأة صالحة، والتوكيد بأقسامه، نحو: سلمت على الرئيس نفسه، وقرأت القرآن كله، ورضوان الله على الصحابة أجمعين، والعطف بقسميه، نحو: أطع الله

[1] – ينظر: شروح العوامل، ص 287

[2] – سورة البقرة، الآية

[3] – تقريب النحو، ص 5

والرسول، ونحو: قال أبو حفص عمرو بن الخطاب، ونحو: وحد الله إله العالمين، وهذا هو المقصود بقوله:

فَضَرْبٌ ثُنَائِيٌّ تَوَابِعُ خَمْسَــةٌ نُعُوتٌ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَأَبْدِلَا

ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان قسمي العطف، وهما : عطف النسق، وهو: تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف العشرة.[1] وعطف البيان، وهو: التابع الجامد المشبه للصفة في توضيح متبوعه وعدم استقلاله.[2]

وختم الباب بتعداد حروف عطف النسق، وهي: بل ، نحو: اذكر الله ذكرا، بل كثيرا، وثم، نحو: تعلم ثم اعمل، وإما، نحو: اعمل إما واجبا وإما مستحبا، و"الفا" نحو: جاء زيد فخالد، و"حتى" نحو: ذاكر حتى تفهم، و"أو" نحو: قل خيرا، أو اصمت، و"لا" نحو: اعمل صالحا لا سيئا، و"واو، نحو: كلمت زيدا وعمرا معا، و"أم" نحو: تريد مالا أم جاها، ولكنْ، نحو: ما رأيت زيدا لكن عمرا، فهذه هي حروف عطف النسق، وهي عشرة أحرف.

والملاحظ هنا أيضا، ن الشيخ لم يسر على ما سار إليه الجرجاني في جعل العامل في المبتدأ والخبر، والفعل المضارع من قبيل العوامل المعنوية، ولم يخصص للعوامل المعنوية بابا خاصا، كما فعل الجرجاني؛ حيث خصص للعوامل المعنوية بابا خاصا في كتابه العوامل، فقال:

(والمعنوية منه عددان، العامل في المبتدأ، والخبر، نحو: زيد قائم، والعامل في الفعل المضارع، وهو وقوعه موقع الاسم، نحو: زيد يضرب، بمعنى زيد ضارب).[3]

الباب الثالث: الإعراب

[1] – شروح العوامل، ص287

[2] – المصدر السابق

[3] – المصدر السائق، ص 42

خصص الشيخ/ غنيمي الباب الثالث والأخير من منظومته لتناول مسائل الإعراب، مع أن صاحب الأصل لم يخصص لذلك بابا، يقول الشيخ:

الإِعْرَابُ أَنْوَاعٌ تُعَدُّ ثَلَاثَةٌ فَحَرْفٌ وَتَحْرِيكٌ وَحَذْفٌ لِتَعْقِلَا

وَتَحْرِيكُ إِثْلَاثٌ فَضَمٌّ وَفَتْحَةٌ وَكَسْرٌ فَخَصِّصْها بِالاَسْمَا لِتُجْتَلَا

كَذَا الْحَرْفُ أَنْوَاعٌ فَوَاوٌ وَيَا أَلِفْ وَبِالنُّونِ كَمِّلْهَا فَخُذْ مَا تَجَمَّلَا

أَمَا الْحَذْفُ أَقْسَامٌ تُعَدُّ ثَلاَثَةٌ فَحَذْفٌ لِتَحْرِيكٍ كَذَا النُّونُ قُلْ بَلَى

وَاخِرُ أَفْعَالٍ إِلَى الْعَشْرِ تَبْلُغُ .....[1]

يتناول الشيخ في هذه الأبيات، الإعراب وأنواعه، وذكر أنه أربعة أنواع؛ النوع الأول: الحرف، والنوع الثاني: الحركة، والنوع الثالث: الحذف.

ثم أشار إلى أن النوع الأول "الحركة" وتنقسم أيضا إلى ثلاثة أنواع، وهي: الضمة، والفتحة، والكسرة، وهي خاصة بالأسماء، ولا علاقة لها بالفعل.

والنوع الثالث: "الحرف" وهي: أربعة أنواع : الواو، والألف، والياء، والنون.

وأما النوع الرابع: فالحذف، وينقسم أيضا إلى ثلاثة أنواع، وهي: حذف الحركة، وحذف النون، وحذف آخر الفعل. وهي في الجملة عشرة أنواع.

ثم انتقل الشيخ إلى الحديث عن الأنواع التسعة المعربة بالقياس، فقال:

..... لِتِسْعٍ نُقَسِّمْهَا فَبَعْضٌ تَحَصَّلَا

لِلَاسْمَا كَتَحْرِيكٍ أَوِ الْحَرْفُ مَحْضَةٌ أَمَا الْفِعْلُ مُخْتَصٌ بِتَحْرِيكٍ اَعْقِلَا

مَعَ الْحَذْفِ أَوْ حَرْفٍ مَعَ الْحَذْفِ فَافْهَمَنْ .....[2]

[1] – تقريب النحو، ص 5

[2] – تقريب النحو، ص 5

يشير الشيخ هنا، إلى أن هذه الأنواع مقسمة إلى تسعة، فبعضها تختص بالأسماء، وبعضها تختص بالأفعال، فلأسماء من ذلك، الحركات، والحروف المحضة، وللأفعال الحركة مع الحذف، أو الحروف مع الحذف.

ثم انتقل إلى الحديث عن ما يسمى بتام الإعراب، وناقص الإعراب، وأشار إلى أن تام الإعراب، هو: ما كان رفعه بضمة، ونصبه بفتحة، وجره بكسرة، وذلك في الاسم المفرد، نحو: زيد، وجمع التكسير، نحو: رجال، وأن ناقص الإعراب ما كان جره ونصبه بفتحة، كأشعب ونحوه من الأسماء الذي لا ينصرف، فهي ترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالفتحة، ومنه ما كان نصبه وجره بالكسرة، وهو جمع المؤنث السالم، نحو: رأيت المسلمات، وهذا هو المقصود بقوله:

..... وَمِن تَامِّ إِعْرَابٍ سُمِّى صَاحِ تُجْتَلَا

كَزَيْدٍ، رِجالٍ تُرْفَعَنَّ بِضَمّةٍ وَتُنصَب بِفَتْحَاتٍ وَبِالْكَسْرِ بُجِّلَا

وَنَاقِصُ إِعْرَابٍ كَأَشْعب فاكسرن بفتح أما الباقي على قاعد جلا

فجمعا لتأنيث بضم لترتفع ونصبا وجرا صاح بالكسر فاعملا [1]

ثم ذكر الشيخ أن من أنواع ما هو تام الإعراب نوع يسمى: بالأسماء ستة، وهي أبوه، وأخوه، وفوه، وحموها، وهنوه، وذو مال، فهي تعرب بالحروف؛ فترفع بالضمة، وتنصب بالألف وتجر بالياء، نحو: جاء أبوك، ورأيت أباك، ومررت بأبيك، شريطة أن تكون هذه الأسماء مضافة إلى غير ياء المتكلم، ومفردة لا مصغرة.

وإلى ما سبق أشار الشيخ بقوله:

وَمِن تَامِّ إِعْرَابٍ سُمِّى صَاحِ سِتَّةٌ وَبِالْحَرْفِ أَعْرِبْهَا إِذَا الشَّرْطَ حَصَّلَا

لِتَرْفَعْ بِوَاوٍ ثُمَّ تَنصِبُ بِالأَلِـفْ وَبِالْيَاءِ أُجْرُرْهَا كَمَا قَدْ تَهَـلَّلَا[1]

[1] – المصدر السابق ص 5

ثم انتقل إلى بيان ناقص الإعراب من هذا النوع، وذكر بأنهما قسمان؛ القسم الأول: هو ما كان يرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء، وهو المثنى وملحقاته، نحو: جاء الزيدان كلاهما، وهو ما أشار إليه بقوله:

مُثَنًّى كِلَا هَاتَانِ تُرْفَعُ بِالأَلِفْ وَنَصْبٌ وَجَرٌّ صَاحِ بِالْيَاءِ مُسْجَلَا[2]

والقسم الثاني: هوما كان يرفع بالواو، وينصب ويجر بالياء، وهو جمع المذكر السالم وملحقاته، نحو: صبر المرسلون أولوا العزم على أذى الجاحدين من أهليهم، وأشار إلى أن هذا الإعراب يتطلب شروطا قررها النحاة، يقول الشيخ:

وَلكِنَّ جَمْعًا لِلذُّكُورِ فَرَفْعُهُ بِوَاوٍ أَمَا البَاقِي بِيَاءٍ مُمَثَّلَا

وَلاَ تَنسَ فِي كُلٍّ شُرُوطًا مُقَرَّرًا وَبَاحِثْ لِشُرُوحٍ لِّتُقْفَى مُبَجَّلَا[3]

ثم انتقل الشيخ إلى الحديث عن تام الإعراب وناقصه في الفعل المضارع، وبدأ الحديث عن تام الإعراب، وأشار بأنه نوعان؛

النوع الأول: الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير، وهو حرف صحيح، فيرفع بالضم، وينصب بالفتحة، ويجزم بحذف الحركة، ومثال الرفع بالضمة: يَشْفَعُ النبي لأمته، ومثال النصب بالفتحة، لَنْ يِشْفَعَ الندم للمفرط، ومثال الجزم بحذف الحركة: لم نُحْرَمْ شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

والنوع الثاني: الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير، وهو حرف علة، فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة، ويجزم بحذف الآخر، مثال الضمة: نَدعُو الله تعالى، والضمة هنا مقدرة دائما، ومثال النصب: لن ندعوَ غير الله تعالى، وقد يقدر الفتحة إذا كان حرف

---

[1] –المصدر السابق ص 5

[2] – تقريب النحو، ص 5

[3] – المصدر السابق، ص5

العلة ألفا، نحو: لن أسعى إلى الرذائل، ومثال الجزم بالحذف: مَن يسْعَ إلى الرذائل، لم يُعْطَ خيرا، والمؤمن لَمْ يرمِ نفسه في المهالك.

وإلى هذين النوعين أشار الشيخ/ غنيمي بقوله:

مُضَارِعُ أَقْسَامٌ فَتَامٌ وَنَاقِصٌ وَأَوَّلُهَا فَاجْعَلْ لِنَوْعَيْنِ تَفْصُلَا

لِتَرْفَعْ بِضَمٍّ وَانصِبَنَّ بِفَتْحَةٍ وَحَذْفٌ لِتحْرِيكٍ بِهِ الْجَزْمَ عَوِّلَا

كَتَشْفَعُ إِن تَشْفَعْ لِكَيْمَا تَشَفَّعَا وَثَانِي كَنَدْعُو ثُمَّ نَرْمِيهِ وَاجْعَلَا

بِذِي الحَذْفِ لِلتَّحْرِيكِ جَزْمًا وَقَدِّرِ لِضَمٍّ وَأَنَّ الْفَتْحَ لِلنَّصْبِ فَاعْقِلَا[1]

وبعد الحديث تام الإعراب تناول الشيخ ناقص الإعراب في الفعل المضارع، وأشار بأن له نوع واحد فقط، وهو ما يعرف في مصطلح النحاة بالأفعال الخمسة، أوالأمثلة الخمسة، وهو المضارع الذي لم يتصل بآخره ضمير غير النون، أي نون النسوة.[2]

فترفع بالنون أي بثبوته، وذلك نحو: هم يفعلون، وأنتم تفعلون، وهما يفعلان، وتفعلان، وأنتن تفعلين، وتنصب وتجزم بحذف النون فيها، نحو قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ}[3].

وهذا هو المقصود بقوله:

وَمِن نَاقِصِ الإِعْرَابِ الأَفْعَالُ خَمْسَةٌ فَتَرْفَعُهَا نُونٌ أَيَا مَن تَأَمَّلَا

وَفِي حَالِ نَصْبٍ وَانجِزَامٍ حَذَفْتَهَا فَقَدْ تَمَّ مَا نَعْنِي فَهَاكَ أَخِي بُلَا[4]

وقوله: هاك أخي بلا، أي خذ شيئا يسيرا، تواضعا منه رضي الله عنه.

---

[1] – تقريب النحو ص 5

[2] – شروح العوامل، ص 322

[3] – سورة البقرة، الآية: 24

[4] – تقريب النحو، ص 5

ثم ختم هذا الباب بأقسام الإعراب من حيث الظهور وعدمه، فما ظهر في اللفظ يسمى إعرابا لفظيا، وإن لم يظهر في اللفظ يسمى إعرابا مقدرا، وما لم يظهر وما لم يقدر فيه يسمى إعرابا محليا، وهذا هو المقصود بقوله:

أَلِاعْرَابُ لَفْظِيٌّ وَبَعْضٌ يُقَدَّرُ وَبَعْضٌ مَحَلِّيٌّ بِهِ تَمَّ أَجْمُلَا[1]

وفي ختام منظومته ذكر عدد أبياتها، وهي ست وستون بيتا، وتاريخ تأليفها، وهو في شعبان سنة ألف وأربعمائة وستة عشر من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه يقصد بعمله هذا وجه الله وحده هـ عز وجل، ولم يرج من ورائه مالا ولا جاها؛ لأن بضاعته تتمثل في رجاء فضل ربه ورحمته، ثم اختتم بالصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجهم من التابعين والصالحين؛ حيث قال:

وَأَبْيَاتُهُ كَاسْمِ الْجَلَالَةِ عِدَّة[2] غَرَسْنا بِشَعْبَانٍ لِوَيْتِشْ[3] فَكَمَّلَا

وَلاَ تَحْسَبَنْ بَكْرًا يُتَاجِرُ رَبَّهُ بِأَنَّ لَهُ شَيْئًا سِوَى مَا تَأَمَّلَا

بِضَاعَتُهُ الآمَالُ نِعْمَ البِضَاعَةِ لِعَبْدٍ حَقِيرٍ بَايَعَ رَبَّهُ عَلَا

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى مَنْ بِهِ انجَلَتْ مَفَاهِيمُ أَسْرَارٍ مَعَ الأَهْلِ كُمَّلَا

---

[1] – المصدر السابق والصفحة نفسها

[2] – قوله: كاسم الجلالة عدة، يقصد به: أن عدد أبيات منظومته يساوي عدد حساب لفظ الجلالة (الله) على حساب الجمل؛ حيث استعمل الناظم ما يسمى بحساب الجمل، وهي طريقة حسابية توضع فيها أحرف الهجاء العربية مقابل الأرقام، فيأخذ الحرف الهجائي القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله، وجمعت الحروف على ترتيب الأبجدي، وهو: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)، فمجموعها ثمانية وعشرون حرفا، تسعة منها للآحاد، وتسعة منها للعشرات، وثمانية منها للمئات، وحرف واحد للألف. فيحسب لفظ الجلالة (الله) على النحو التالي:

الألف يساوي: واحد (1)، واللام الأولى يساوي ثلاثين (30)، واللام الثانية أيضا يساوي ثلاثين (30)، والهاء يساوي خمسة(5)، فالمجموع يساوي ستين(66).

[3] – (ويتش)، فالواو يساوي ستة(6)، والياء يساوي عشرة(10)، والتاء يساوي أربعمائة (400)، والشين يساوي ألفا (1000)، فالمجموع: ألف وأربعمائة وستة عشر (1416).

وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ الأَفَاضِلِ كُلِّهِمْ وَأَعْظَمُهُمْ خَتْمُ الخِتَامِ وَمَن تَلَا[1]

الخاتمة

تبين من خلال ما تناولته الدراسة أن لعلماء قبيلة "الكانوري" جهود مباركة في خدمة العلم واللغة العربية على وجه الخصوص، واشتهروا منذ عهد الممالك الإسلامية

[1] – تقريب النحو، ص 6

بـ"كانم برنوا"، بحبهم للغة العربية والثقافة الإسلامية، وبذلوا في سبيل نشرها جهودا مباركة، وأسهموا في خدمة العربية والثقافة الإسلامية من خلال التدريس والتأليف وترجمة الكتب العربية والإسلامية إلى لغتهم المحلية "لغة الكانوري"، أو لغة البرنو، وأثروا المكتبات الإسلامية بمجموعة من الكتب النفيسة؛ من ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وكتب اللغة، والفقه، والسيرة وغيرها إلى الكانورية أو البرناوية، فأصبح لهم السبق في هذا المجال في تلك المنطقة المعروفة قديما بمنطقة السودان الغربي، والتي تشمل اليوم كلا من: جمهورية تشاد وجزء كبير من جمهورية الكاميرون، ونيجيريا ، ودولة مالي.

فلاح في أفق سماء العلم أسماء مشهورة في مجال نشر العلم وتأليفه، وأثبتوا جدارتهم في نقل التراث الإسلامي إلى الأجيال من بعدهم، فكان من نتاج جهودهم بروز مجموعة من فطاحل العلماء في هذا العصر الحديث، من بينهم هذا العالم الجليل الذي تم تسليط الضوء على بعض من إنجازاته العلمية في هذه الدراسة مع التركيز على منظومته العلمية الموسومة بـ"تقريب النحو".

وتوصلت الدراسة على أن المنظومة سعت إلى نظم المنثورات في قضية العوامل، في النحو العربي، وهي في الحقيقة نظم عنى به الشيخ نظم عوامل الجرجاني، كما أشار إليه في مطلع المنظومة بقوله:(وهو نظم عوامل النحو للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني، المتوفى سنة 471 الهجري، جمع قواعد النحو التي لا يستغني عنها طالب أبدا).[1]

إلا أن الدراسة أثبتت خلال ما أقره الشيخ؛ فعلى الرغم من أنه صرح من أن منظومته نظم لما نثره الجرجاني في كتابه العوامل، إلا أنه خالفه في التبويب والتقسيم، فسار على نهج البركوي في تقسيم هذه المائة إلى عوامل ومعمولات وإعراب، فهي إلى "كتاب عوامل البركوي" أقرب منه من " كتاب العوامل للجرجاني" كما هو واضح في الدراسة.

[1] – تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري–نيجيريا، ط 2، 2022م ص 1

كما توصلت الدراسة إلى أن للشيخ أبي بكر غنيمي جهود مباركة في نشر الثقافة الإسلامية، واللغة العربية من خلال التعريف به، تدريسا وتأليفا، ومن خلال أعماله الأدبية من الشعر والنثر، ومؤلفاته اللغوية؛ من النحو والصرف والبلاغة وكتبه الأخرى؛ في العقيدة والفقه والسيرة والميراث والقراءات وعلم الفلك، ويملك الشيخ ملكة وقدرة عالية في النظم والنثر، يسير على خطى ابن مالك في النظم، وابن هشام في النثر.

فأعمال الشيخ نظما ونشرا ظلت جهود مخفية تستدعي تسليط الضوء لانتشالها من سلة المخطوطات إلى رفوف المطبوعات، وإخراجها من ظلمات النسيان إلى ضياء ساحات العلم والبحث العلمي.

وما هذه الدراسة إلا محاولة بسيط من باب جهد المقل، أملا في إعطاء هذا العالم حقه من العناية، وإبراز مخطوطاته إلى ساحات البحث العلمي، ورسم مسلك جديد للباحثين من طلاب الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة والثقافة الإسلامية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- السنة النبوية.
3- العوامل: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
4- تقريب النحو: أبوبكر غنيمي البرناوي اليرواوي، Book Bukar Gonimi ميدغري-نيجيريا، ط 2، 2022م.
5- شروح العوامل لعبد القاهر الجرجاني، ومحمد بن بير علي البركوي: الشيخ مصطفى الغليوني، جمعه وحققه: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2021م ط.
6- كتاب مجمع البحرين، ومرضع الثديين: محامي الدين، أبوبكر غنيمي، ط3/ميدغري.